روايات عبير

مارغريت مايو

الإنتقام العاطفي

WWW.REWITY.COM
مرمورية

١٩٢

روايات عبير

HARLEQUIN — "ABIR" — No. 80

١

الانتقام العاطفي

عندما طردت جوستين من وظيفتها كمصممة أحذية بصورة تعسفية، كانت منزعجة جدا، لكنها فرحت كثيرا عندما عثرت على وظيفة أخرى لدى مؤسسة واريندر الشهيرة. كانت هناك مشكلة واحدة فقط : ميتشيل واريندر، الرجل المسؤول، ظهر بأنه يكنّ لها ضغينة. لماذا إذن عرض عليها الوظيفة؟ كان الوضع معقدا نتيجة التجاذب الواضح الذي تألق بينها وبين ميتشيل، لكن كيف يمكن للحب أن ينتصر في لعبة ميتشيل الانتقامية؟

الفصل الأول

غضّن العبوس حاجب جوستين، وضاقت عيناها الزرقاوان وهي لا تصدق. «أنت تطردني؟ وبدون أن تعطيني فرصة للدفاع عن نفسي؟ لا يمكنك أن تفعل ذلك».

«أستطيع ذلك، وهأنذا أفعل». هز السيد سمارت رأسه، ذو الشعر الرمادي المالس البراق، وعلامة الجدية تبدو واضحة على وجهه الثعلبي الضيق. «على أية حال، لم يكن عملك طبقاً للمستوى في الفترة الأخيرة. هذا عذر كاف».

«لقد توفيت والدتي»، قالت جوستين بهدوء، «وأنا...».

«انني مدرك لذلك تماماً»، قاطعها السيد سمارت، بطريقة غير لطيفة، «لكن الحياة يجب أن تستمر».

لقد كان باستطاعة جوستين أن تخبره أنه بعد حادث السيارة المأساوي، أنها اكتشفت بأن الرجل الذي كانت دائماً تناديه بابا لم يكن والدها الحقيقي. كان الخبر صدمة كبيرة وقد كان له تأثير على عواطفها لفترة من الزمن فيما بعد. هل هناك من عجب بأن عملها قد تأثر؟

وقف السيد سمارت الآن، فالمناقشة بالنسبة إليه قد انتهت.

«يتوجب عليّ أن أقول بأنني لم أتوقع ذلك منك، يا آنسة جاميسون. هل كان راتبك غير كاف بحيث قمت ببيع أفكارك إلى أحد منافسينا؟ أم أنك كنت تعيشين أعلى من مستواك؟ انني أعرف كيف تتصرف الفتيات».

وقفت جوستين أيضاً، وراحت تحدق بمدير الادارة. شعر الأسود القصير وضع اطاراً حول وجهها الجميل واحمرت خداها. لم تشعر بمثل هذا الغضب في حياتها. «انني لم أفعل ذلك، يا سيد سمارت. لو تخبرني من أطلق هذا الاتهام المزيف، فانني...»

«لا حاجة لذلك». ثم ناولها مغلفاً. «لقد استقيت معلوماتي من مصدر موثوق، ولا أرى سبباً للتحقيق. من الطبيعي أنك ستنكرين كل شيء، فهذه هي طبيعة البشر. راتبك هنا، لغاية تاريخه. طاب يومك، يا آنسة جاميسون».

لقد كانت أيضاً من طبيعة البشر أن يدافع المرء عن شرفه، لكن جوستين كانت تعلم بأنها ستكون معركة خاسرة. إنه لم يدعها تقول كلمة واحدة للدفاع عن نفسها. يتوجب عليها أن تغادر الآن ورأسها مرفوع.

كانت كل العيون مركزة على جوستين وهي تضع بعض حوائجها في محفظتها. سارت الى خارج المبنى بدون أن تتكلم. إنها لا تريد أن يراها أحد وهي تنهار.

في الوقت الذي وصلت فيه إلى شقتها، كان الغضب قد تمكن منها، مما جعلها تشعر بالخوف. إن الأكاذيب قد أطلقت بحقها. لماذا تريد أن تبيع تصاميمها إلى مكان آخر؟ لقد كانت سعيدة مع شركة دين أند غرايس، وليس لديها من سبب يدعوها إلى الاضرار بسمعة

الشركة. إن الأحذية التي كانوا يصنعونها كانت حضرية وغالية الثمن، وكانت هي فخورة بالعمل معهم.

لقد كان الوضع مزرياً وقد قررت جوستين القيام بعمل ما حول هذا الموضوع، لكن عدة مخابرات هاتفية لاحقاً في هذا الصدد لم ينصحوها للقيام بأي خطوة. كل زميلاتها وزملائها داخل الشركة صدموا مثلما صدمت هي بطردها الفوري، والكل وعدوا باكتشاف ما يستطيعون.

«لا يمكنهم أن يفعلوا هذا بك»، قالت بيني، أقرب صديقاتها.

«لقد فعلوا»، أجابت جوستين بمرارة.

«يمكنك أن تشتكيهم في الحكمة لهذا الطرد التعسفي».

«ان السيد سمارت واثق من نفسه»، أكدت جوستين.

«إنه سيجد دليلاً عند الحاجة. إنني لا أستطيع أن أحارب شركة مثل شركة دين أند غرايس».

أن مهمتها الأولى هي إيجاد وظيفة أخرى. المهمة لن تكون سهلة. الوظائف الشاغرة لمصممات الأحذية قليلة، وقد كانت محظوظة مع شركة دين أند غرايس. لقد أخبرتها بيني بأن إحدى المصممات ستغادر لأنها ستلد، وقد تقدمت جوستين قبل أن يصار إلى الاعلان عن الوظيفة.

لقد كان ذلك منذ ثلاث سنوات. حصلت على شهادتها بعد دورة دراسية استغرقت ثلاث سنوات، وقد شعرت شركة دين بأنها شابة يمكن الاستفادة منها.

أثبتت دين صدق حدسهم، فسرعان ما أصبحت عضواً بارزاً في فريق التصميم. والآن، ها هي تطرد بكل برود ووحشية - بدون أن تعطي الفرصة لترتيب أمورها.

أمضت ليلة من الأرق والانزعاج، ونهضت في صباح اليوم التالي بتصميم على عدم الاستسلام.

اتصلت من شقتها بعدة مصانع للأحذية وحجزت مقابلتين، وشعرت بالأمل في كلتا الحالتين. لكنها كانت خيبة أمل لها عندما علمت بعد عدة أيام بأن طلبيها لم يلقيا النجاح.

راحت تحاول مجدداً في هذا المجال، لكن النتائج كانت دائماً هي نفسها. كانت الشركات تبدو مهتمة وقت المقابلة، لكنها بالفعل كانت تكتب لها أنها بعد الأخذ بعين الاعتبار شعرت بأنها غير مناسبة.

لقد بدا واضحاً أن معلومات قد تسربت حول طردها وهي الآن عاطلة عن العمل. إن هناك شخصاً ما قد طعنها بسكين في ظهرها. تمنت لو تعلم من هو. لم تستطع واحدة من صديقاتها في شركة دين أند غرايس أن تكتشف شيئاً. ان من كان الاداة في طردها قد اطمأن بأنه سيبقى سراً دفيناً.

تحولت الأيام الى أسابيع وجوستين تزداد يأساً. إنها لا تستطيع الوفاء بالمدفوعات على سيارتها وقد اضطرت إلى بيعها، رغم أن ذلك قد حدد منطقة تفتيشها عن عمل. كانت شركة دين أند غرايس مناسبة في هذا المضمار، فمكاتبهم تقع على بعد نصف ميل من مكان إقامتها. لقد كان ذلك هو سبب اختيارها لشقتها بالدرجة الأولى. بعد ذلك غرقت بالدين وواجهت الاخلاء.

كان الخيار الوحيد المفتوح أمامها هو أن تطلب إلى جيرالد جايسون إذا كان بامكانها أن تقيم معه من جديد. هذا الشيء كان مكروهاً، لأنهما لم يتفقا، ولم تفهم السبب الا بعد أن أخبرها بأنه ليس والدها الحقيقي، وكما كانت جوستين قد نكبت علمت بوفاة والدتها، فان هذا الخبر حطّمها. كما أنه جعل أموراً كثيرة تبدو واضحة. شقيقها الصغير

كانت تعبده لأن ستيوارت كان من لحمها ودمها. من الواضح أن دلفين كانت حاملاً بجوستين عندما قابلها جيرالد وتزوجها، لأسباب عديدة لم يقدم على إفشاء السر بأنه وافق على أخذ الطفلة كابنته. مع ذلك، فانه لم يحب جوستين، وبعد بوحه بالسر انتقلت من عنده.

لقد أثبت عيشها لوحدها أنه أكثر صعوبة مما كانت تتوقع. لم تكن شركة دين أند غرايس معروفة بدفع رواتب عالية، لكنها عبر موازنة دقيقة تمكنت نوعاً ما من الدخول والعمل لديها. والآن هي مفلسة ولا بيت لها، لقد أمهلها مالك البيت سبعة أيام لتجد مكاناً آخر.

في اليوم الأخير، عندما تبين أن جيرالد هو أملها الوحيد، اتصلت بها شركة وارينر. إنها واحدة من أكبر صانعي الأحذية في البلد - وفي العالم - وكانت جوستين قد اتصلت بهم، ليقال لها بأنه لا توجد وظائف شاغرة.

والآن تقول لها الرسالة بأن وظيفة ظهرت فجأة وتدعوها، إذا كانت لا تزال مهتمة، أن تتصل هاتفياً بسكرتيرة السيد وارينر لترتيب مقابلة ملائمة للطرفين. فرحت جوستين كثيراً واتصلت في الحال. تم ترتيب المقابلة في ذلك الصباح عند الساعة الحادية عشرة.

ارتدت ثوباً بلون الكريم يناسب ملامحها العاجية وشعرها الأسود. وضعت قليلاً من الظلال الزرقاء على عينيها، ولمسة من الماسكارا وأحمر شفايف وردي، ثم مشطت شعرها بالفرشاة.

قبل الموعد المحدد بربع ساعة، وصلت إلى مكاتب شركة وارينر. كانت مكاتبها تقع في برج عال بواجهة من الرخام الأسود، واسم «أحذية وارينر» منقوش بحروف ذهبية على الأبواب الزجاجية.

شعرت جوستين بعصبية بالغة. لقد كانت هناك خيبات أمل كثيرة، لكنها هذه المرة كانت مصممة بأنه ليس هناك من خطأ.

إنها ستكون صريحة مع السيد وارينـدر، وستخبره لماذا فقدت وظيفتها السابقة وتؤكد له بأنه ليست هناك ذرة من الحقيقة في الاتهام.

إن هذه هي فرصتها الأخيرة. إذا فشلت فانها ستقف مستجدية أمام جيرالد جايسون، ويمكنها تماماً أن تتخيل استقباله. إن عليها أن تتحمل، ولن تكون حياتها سعيدة.

أخيراً جاءتها الدعوة لدخول مكتب السيد وارينـدر. لم تكن لديها فكرة كيف تتوقعه أن يكون، وهل هو في الخمسينات أو الستينات من العمر. لقد كانت الصدمة كبيرة عندما قابلها رجل وسيم في منتصف الثلاثينات ليست عليه ملامح مالك شركة أحذية وارينـدر الشهيرة عالمياً، إنه ميتشيل وارينـدر.

عيناه داكنتان حادتان كالسكين، سعره أسود فحمي كشعرها، أنفه مستقيم، الحنك مربع، شفته السفلى ممتلئة وشهوانية.

خيم الصمت حوالي دقيقة وهو يدرسها. شعرت جوستين بأنه يدرس كل قطعة فيها. شعرت بالانزعاج. لماذا يفعل هكذا؟ هل يقصد أن يغيظها؟ هل يحاول أن يختبر مما هي مصنوعة؟ لكنها تريد الوظيفة، ويجب أن تحافظ على احترامه.

أخيراً تكلم. «حسناً، يا آنسة جاميسون، إنك تماماً كما توقعت».

صوته العميق أرسل موجات من الارتعاش في عروقها.

نظرت إليه، وقد رفعت حواجبها مستعلمة. انه فعلاً مختلف تماماً عما توقعته.

«هل هذا اطراء لي؟» خرجت الكلمات قبل أن تتمكن من إيقافها. ثم اردفت تقول، «انني آسفة، لقد تحدثت بدون تفكير».

«هل هذه هي عادتك؟».

انطلقت الكلمات ثانية كالرصاص من البندقية. عيناه لم تغادرا

وجهها فيما هو يمتدحها هي وجوابها.

«ليس عادة». كان هناك شيء ما في هذا الرجل جعلها تتفاعل بطريقة غريبة تماماً.

«حسناً، انني لا أتعامل بلطف مع الموظفين الذين يطلقون أفواههم».

«انني لست موظفتك بعد»، قالت جوستين مدافعة.

«لكنك مهتمة بالوظيفة؟».

هزت كتفيها. «انت تعلم أنني كذلك». لكن هل ستكون سعيدة؟ لسبب ما مجهول شعرت بكره فوري للسيد وارينـدر ـ وهو لها. هل يعرف سبب تركها لشركة دين أند غرايس؟ هل يقف ضدها؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا دعاها إلى هنا اليوم؟ هل يريد أن يذلها أكثر؟ طريقته لا تدل على شيء.

جلس فجأة الى مكتبه، ولوّح لها لكي تجلس أمامه. فعلت ذلك عن رغبة، لأنها شعرت بأن ساقيها لم تعودا قادرتين على حمل ثقلها.

لقد كان بكل وضوح رجلاً عدائياً من الناحية الجنسية مرتدياً بحيث لا يترك للنساء أدنى شك بجاذبيته الجسدية. إن القماش الناعم لسرواله يظهر كل عضلة في فخذيه، ويؤكد طول ساقيه. قميصه الأزرق مفتوح عند عنقه، والكمّان مرفوعان يكشفان عن ذراعيه.

«أخبريني، يا آنسة جاميسون، لماذا تبحثين عن عمل؟ هل أنت غير سعيدة بوظيفتك الحالية؟».

تعبيره البريء فم يخدعها لحظة. إنه يعرف أنها بدون عمل وهو يختبرها. إنه يريد أن يرى إذا كانت ستقول له الحقيقة.

نظرت إلى يديها، وقلبها يدق. «لقد طردت».

«أوه؟».

«من أجل شيء لم أفعله». نظرت إليه بتحد الآن.

«وتركتهم يتخلصون منك؟ لماذا لم تدافعي عن نفسك؟» ضاقت عيناه كثيراً. لقد ذكرها بالنمر ـ وبدون شك هو خطر مثله!

حافظت جوستين على نظرتها إليه. «لم أعط الفرصة»، ارتفع حاجباه واتسعت عيناه. «هل تتوقعين مني أن أصدق ذلك؟ هناك قوانين تحمي الناس ضد الطرد التعسفي».

«لقد بدا السيد سمارت بأن لديه دليلاً قوياً. انه فعلاً حرضني على التحدي».

«السيد سمارت ـ من شركة دين أند غرايس ؟ هل كنت تعملين هناك؟».

«أعتقد أنك تعرف ذلك، يا سيد وارينر».

نظرا الى بعضهما لعدة ثوان طويلة ـ ومن ثم ابتسم. «أنت على حق. إنك شجاعة أكثر مما توقعت، مع أن ذلك غير متوقع بالنسبة للظروف».

ماذا يعني بهذه الملاحظة؟ عبست جوستين ونظرت إليه لكنه لم يعطها ايضاحاً، وأردف يقول، «ما الذي يجعلك تعتقدين أنني سأعطيك الوظيفة؟».

هزت جوستين كتفيها. «ليس لدي سبب لأعتقد بأنك ستفعل، سوى أنني أشتبه بأنك عرفت ظروفي عندما أرسلت لي».

«أنت مصممة جيدة، لقد قيل لي. وقد شعرت بأنه يجب اعطائك فرصة عادلة، شرط أن تخبريني الحقيقة عن نفسك».

«إذن لقد حصلت على الوظيفة؟» لم تستطع جوستين أن تمنع الابتسامة من الانتشار على وجهها. قفزت عن كرسيها. «أوه، يا سيد وارينر، أنت لا تعلم كم يسعدني ذلك!» إنه يعني بأنها لن تترك

شقتها، وأنها لن تتوسل إلى جيرالد جاميسون ليأخذها عنده. لقد كان ذلك أكثر مما تجرأت أن تأمل به.

لم تكن هناك ابتسامة جوابية على وجه الرجل الداكن، ولا أي دليل على البهجة. «انتظري حتى تسمعي كل شيء قبل أن تغرّدي من الفرح».

لم يختف شعور الاستخفاف عند جوستين. فمهما كان، فإنه سيكون أفضل من البقاء عاطلة عن العمل. «لا يهمني»، قالت بفخر.

برمت شفتاه الى الأسفل. «هل أنت يائسة الى هذا الحد؟».

إنها لا تستطيع أن تصدق بأنه لا يضمر شيئاً. فلاسباب يعرفها هو فقط، إنه يريد إخضاعها.

«انني على وشك الطرد من شقتي»، قالت بهدوء، «لعدم دفع الإيجار. هذا هو سبب شعور اليأس الذي أنا فيه».

«اذا وظفتك، فانني سأكون ملاكاً في الخفاء؟» كانت هناك اشارة ساخرة لا يمكن اغفالها الآن على ملامحه أشبه بشيطان.

«لا أعتقد بأنني سأقول ذلك، لكنها ستساعد» قالت مخادعة.

«هل تدركين أنك مصممة صغيرة جداً ضمن فريق الخبراء؟ ونتيجة لذلك فان الراتب لن يكون مرتفعاً؟».

إنه سيكون أفضل مما تدفعه شركة دين أند غرايس. اسم وارينر معروف لدى كل البيوت. «أحذية وارينر تسير العالم» كان هذا هو شعارهم الذي يفاخرون به. كل فرد سمع بأحذية وارينر. شركة دين أند غرايس كانت واحدة من الشركات الصغيرة في دنيا صناعة الأحذية.

لكن عندما ذكر لها فعلاً المبلغ الذي ينوي دفعه لها، شهقت جوستين. لقد كان ضئيلاً بحيث لا يمكن لأحد أن يعيش عليه.

«هل أنت جاد؟» سألت وهي تلهث.

أطرق ميتشيل وارينـدر باحتـرام. «اقبليه أو ارفضيه، الخيار لـك. بالنسبة لي، انني أعمل معك معروفاً. لا أحد سيوظفك، أليس ذلك صحيحاً؟».

أطرقت جوستين بعبوس. لكن كيف يمكن لها أن تتدبر أمورها إذا لم يخفض المالك الايجار؟ هذا غير عادل، لكن عليها أن تقبل به.

«وساعات العمل هي من الثامنة حتى السادسة، خمسة أيام أسبوعياً ـ وأيام السبت إذا تطلب العمل ذلك.

لم تستطع جوستين أن تصدق بأن ما تسمعه كان صحيحاً. من كان هو، سائق عبيد؟ لا أحد يعمل هكذا ساعات طويلة، ما لم يدفع له وقتاً إضافياً. لكنه كان عملاً وهي بحاجة إليه. حتى هذا كان أفضل من العيش مع جيرالد. لم تناقش.

«سأقبل الوظيفة»، قالت وهي تشعر بالاغماء.

وقف على قدميه. «هل أنت متأكدة؟».

أطرقت موافقة.

دار حول مكتبه ومد لها يده، لكن جوستين تجاهلتها. انها لا تستطيع أن تصافحه على صفقة كانت بمثابة تكفير عن الذنب. كان وارينـدر شريراً. إنه يستفيد من وضعها، إنه يحصل على مصممة جيدة دون أن يدفع الراتب المعقول.

لكن ربما ان هي أجادت في عملها، فانه سيعطف ويزيد راتبها حسب الساعات التي تعملها؟ إنها تستطيع أن تفهم تردده بعد أن أخبرته عن السيد سمارت. من المحتمل أنه يعرف الرجل وفضّل أن يثق به بدلاً منها.

«اذن، سأراك في الصباح»، قال بابتسامة خالية من البهجة.

أمالت جوستين برأسها موافقة. فرحتها في العثور على عمل تلاشت.

مع ذلك، فقد تشجعت عندما اقتربت من مالك البيت بعد وقت قصير. لكنه كان مهتماً بجمع المال. فنكبة جوستين لا تعني له شيئاً. «إذا كنت لا تستطيعين دفع الايجار، أخرجي». قال لها.

«حسناً، سأدفعه»، تنهدت جوستين، وهي تفكر لماذا حاولت أن تثير نخوته. إنها ستتدبر أمرها.

أمضت ليلة قلقة. والصورة الكريهة للسيد وارينـدر لم تغب من بالها. بعض النساء قد يجدنه جذاباً، لكنها على العكس. ما الذي فيه لا يمكن تجاهله؟

عداءه؟ كرهه الواضح لها؟ الحقيقة بأنه عرض عليها وظيفة بالرغم عن مشاعره الشخصية؟ هناك شيء غير مستقيم تماماً حول الوضع، لكنها لا تستطيع أن تتخيل ما هو.

غلبها النوم في النهاية، مع أن الأحلام أزعجتها، وقد استيقظت وهي تشعر بالدوار. لكن كوب الشاي الساخن أعادها إلى طبيعتها، وعندما سارت في النهاية الى هناك فانها كانت تقفز في سيرها.

قررت أن تستمتع بالعمل مهما كان. لم تعترض على العمل الشاق. عندما رأى السيد وارينـدر أية عاملة نشيطة هي فانه سيبدل قلبه ويراجع راتبها. لقد عرفت أن كل شيء سيكون على ما يرام.

وهكذا وصلت بحالة متفائلة. أخبرتها فتاة الاستقبال الى أين تذهب، ودخلت المصعد وضغطت على زر الطابق الثالث.

خرجت الى الرواق المفروش بالسجاد، وكان الشخص الأول الذي رأته هو السيد وارينـدر. لم تتوقع أن تجده هنا هكذا باكراً، ولا أن تقابله. لقد بدا كأنه ينتظرها. لمعت عيناه وهو يقول، «من هنا، يا آنسة

جاميسون. انني مسرور لرؤيتك وقد وصلت في الوقت المحدد».

«انني دائماً أحاول بأن أكون عملية». قالت بصوت خفيف.

وفيما كان يقودها على طول الرواق الى دائرة التصميم، شعرت جوستين مرة أخرى باحساسه الجسدي. سواء أحبت الرجل أم لا، فانه لا خلاف حول مغناطيسيته الذكرية.

انها لم تختبر مثل هذه الاستجابة الفورية، على الأقل ليس في هكذا علاقة باكرة. ليس هناك من صديق أثار فيها ردة فعل ايجابية كهذه. إنه لمن المحيّر لها، أن تقول القليل.

ضغطت جوستين على شفتيها، وهي تسرع لتحافظ على خطوة رئيسها الطويلة. إنها ستكون هنا تحت التجربة، هذا واضح، وهي لا تستطيع أن تلومه. كم تمنت لو تعرف من الذي فعل هذا بها؟

دفع الباب، وأمسكه حتى تدخل جوستين، وهو ينظر إليها وهي تتجاوزه. بمحض إرادتها، تسارعت دقات قلب جوستين، وهي تشعر بالانزعاج لتجاوبها بهذه الطريقة.

كان هناك شعور متبادل من عدم الثقة بينهما، فلماذا لا تستطيع السيطرة على تلك الحوافز الغريبة؟ برأس مرفوع، شاهدت رجلاً على الجانب الآخر من الغرفة.

كان ديسموند هنت طويلاً ولطيف الشكل، بشعر أشقر يكاد يصبح رمادياً، عينان زرقاوان ناعمتان، وابتسامة ترحيب. شعرت جوستين بالراحة تغمرها لترى على الأقل وجهاً أليفاً.

انحنى ميتشيل وارينر للرجل الآخر. «هذه هي الآنسة جاميسون، المصممة الجديدة التي أخبرتك عنها. سأتركها لك». بذلك، استدار واختفى.

شعرت للحظة بأن شيئاً ما قد فقد، ثم أمسكت يد ديسموند هنت

التي قدمها لها وميتشيل وارينر أصبح منسياً.

«نرحب بك في الفريق، يا جوستين. هل تمانعين إذا دعوتك هكذا؟ اننا لا نتقيد بالرسميات».

«أرجوك أن تفعل»، ابتسمت، وقد جعلتها طريقته تشعر بالراحة.

«أعتقد أنك اعتدت على التصميم لشركة دين أند غرايس؟ العمل هنا لا يختلف كثيراً عن السوق. اننا نموّن بالجملة - لكن ليس على حساب الموديل والنوعية».

«هل أخبرك السيد وارينر لماذا تركت؟» غامرت جوستين بقولها، وهي ما زالت تشعر بالحاجة الى ابقاء كل شيء على المكشوف.

أطرق باحترام. «لكن الأمر لا يعنيني. ويتوجب على السيد وارينر أن يكون قد وثق بك، والا لما وظفك».

«انني لم أفعل ذلك»، قالت جوستين ببساطة. «ولا أستطيع أن أقول لك كم أنا شاكرة للسيد وارينر. لقد كنت على وشك أن أفقد الأمل في ايجاد عمل آخر».

ابتسم ديسموند هنت. «حسناً، على الأقل لقد حصلت على عمل الآن، وأنا واثق بأن كل شيء سيكون على ما يرام».

تمنت جوستين لو تشعر بالثقة. لقد كان هناك شيء ما يزعجها حول طريقة ميتشيل وارينر. لقد عرض عليها العمل، لكنه لم يظهر بأنه سعيد بذلك. لكنها أبعدت تلك الأفكار إلى ما وراء ذهنها، وبقية اليوم مرت بسرعة وبسعادة.

كان هناك ثمانية أعضاء في الفريق، وكانوا جميعهم محبوبين ويحبون المساعدة، وهكذا بنهاية اسبوعها الأول شعرت جوستين بأنها كانت هناك منذ شهر.

سافر ميتشيل وارينر الى الولايات المتحدة دون أن يراها ثانية،

وكان كل شيء على ما يرام ـ ما عدا ما يتعلق بمالك البيت . كان كالرجل المسعور، يلاحقها بمتأخرات الايجار في كل مرة يراها فيها. لقد اعتقد أنها بحصولها على عمل يمكنها أن تدفع، رافضاً قبول فكرة أنها تحصل القليل.

لم يكن أمامها من حل سوى العثور على مكان أرخص. لقد نشأت في بيت جميل بمستوى معيشة رفيع وقد قدرت الأشياء الجميلة في الحياة ـ لكنه حتى بانخفاض مستواها فسيكون من الأفضل أن تعيش ثانية مع جيرالد جاميسون.

عندما عاد السيد وارينر، أرسل وراءها. نظر إليها بدهاء، «إنك لا تستمتعين بالعمل؟» سألها.

«العمل جميل»، قال بهدوء، وهي تنظر إلى عضلات صدره، وعندما أعادت نظرها إلى وجهه وجدت بأنه كان يراقبها.

احمرت خداها وتمنت أن لا يعتقد بأنها مهتمة به. إن فيه شيئاً ما يجذبها إليه سواء شاءت أم أبت.

«إنك لا تبدين بحالة جيدة. لقد فقدت من وزنك». إنه دوره ليستكشفها، وقد أخذ وقته في ذلك، دون أن يفقد بوصة واحدة في تشريحه لجسمها ـ ساقاها طويلان ووركاها نحيلان، خصرها دقيق وثدياها متكوران.

لقد أغضبها أن تكون موضع فحص دقيق كهذا فعبست ، وهي ترمي برأسها، وشعرها الكثيف، القصير يتأرجح ، ليست وعيناها الزرقاوان تومضان. «إنني متأكدة بأن صحتي ليست من اختصاصك ، يا سيد وارينر».

«ان ذلك قد يؤثر على عملك»، كانت هناك لمحة فولاذية في عينيه الداكنتين، وشعرت برغبة في الخروج لكي تتنفس الصعداء.

«إن عملي لن يتأثر»، قالت بسرعة. «سأتأكد من ذلك».

«هل أنت لا تنامين جيداً؟ هل يقلقك العمل؟».

«انني استمتع بعملي كثيراً، يا سيد وارينر، والسيد هنت يبدو راضياً عنه. ان حياتي الخاصة هي شأني الخاص، وليست عندي الرغبة في مناقشتها معك».

اشتدت شفتاه لطريقتها السريعة. «الحق حقك»، وافق ببرود، «لكن يبدو أن وجبة ضخمة لن تسبب لك أي ضرر. سأمر لآخذك عند السابعة والنصف».

رفعت جوستين ذقنها عالياً. والآن ما الذي يهدف إليه؟ « اشكرك على عرضك، لكن لدي شيء ما مخطط لهذه الليلة».

«اذن الغيه»، قال لها وكأنه ينبح.

«لماذا؟» قطب العبوس حاجبيها وانعكست الدهشة على عينيها الزرقاوين. « لماذا تريد أن تخرج معي؟».

تركزت نظراته عليها لعدة ثوان. « ان لدي أسبابي ».

لكن لم يكن مستعداً للتناقش معها. إن فكرة وجبة جيدة كانت مغرية، مع ذلك. إنها قلما تأكل ما فيه الكفاية لابقائها حية في الأسبوع الماضي، لأنها كانت تناول معظم راتبها إلى مالك البيت.

«هل لي خيار؟» قالت بصوت خافت.

«لا». تلك الكلمة الوحيدة كانت نهائية.

هزت جوستين كتفيها. «في تلك الحالة، أوافق». لكنها لم تكن تتوقع أن تستمتع في تلك الليلة. كان هناك شيء ما يجري الحسابات ببرود وراء عيني ميتشيل وارينر، شيء ما لم تستطع سبر أغواره، شيء ما أخافها.

«حسناً». قال باختصار. «يمكنك أن تذهبي الآن. سألقاك الليلة».

ان ميتشيل واريندر بحاجة للمراقبة عن كثب. إنه لا يوجه الدعوة لقاء لا شيء. ربما يريد أن يكتشف المزيد حول موضوع طردها من شركة دين أند غرايس؟ ربما اعتقد بأن الطعام الجيد والنبيذ سيحلان عقدة لسانها؟ إذا كان الأمر كذلك فإنه سيواجه صدمة، لأنها لا تستطيع أن تقول له أكثر مما عرف سابقاً.

عندما أخذت جوستين دوشاً وارتدت ثيابها، لم تستطع إلا أن تتعجب مما تخبئه لها هذه الليلة. لقد مضى وقت طويل دون أن تخرج فيه مع شخص مثل ميتشيل واريندر. بعد تركها لمنزل جيرالد، كانت قد اختلطت مع مجموعة مختلفة من الناس. لم يكن بينهم واحد غني. كلهم كانوا يكافحون من أجل لقمة العيش، وعندما خرجت في موعد فانها في كثير من الأحيان لم تكن تدفع نصيبها.

هذه الليلة ستكون مختلفة. وصل عند السابعة والنصف تماماً. أدخلته جوستين وهي تنظر إليه بدون تحفظ. الأزرق في ثوبها يطابق زرقة عينيها، مما جعلهما ترقصان ببريق كانت قد افتقدته مؤخراً.

ولما كانت تعرف ما سيحدث، فقد شعرت جوستين بدفء سريع ينتشر في ثنايا معدتها.

إنها إثارة حمقاء، لأن الليلة قد تكون كارثة. انه لم يدعوها للخروج لأنه انجذب اليها ـ هذا أمر بعيد. هناك سبب خفي ـ وسريعاً ستعرف ما هو.

إنه ما زال يدرسها، وقد تعجبت بماذا يفكر.

«هل أقوم أنا؟» سألته، عندما لم تعد تحتمل تفحصه لها طويلاً.

ابتسم، ابتسامة ملتوية ساخرة، أضاءت عيناه بنور غريب. «إنك تبدين تماماً كما تخيلتك».

«ماذا تعني؟» عبست. «إنك تتحدث كانك تراني لأول مرة».

«في المرة الأولى رأيتك مرتدية. لقد عرفت بأنك سترتدين شيئاً ما مصمماً للأسر».

سرت رعشة باردة في عروق جوستين. «لم يكن ذلك هو هدفي بتاتاً. بكل بساطة لقد صادف أن ذلك كان ثوبي المفضل».

«وهو الثوب الذي تحطمين به قلوباً عديدة».

«تلك ليست من عادتي، يا سيد واريندر».

«عمرك أربع وعشرون وغير متزوجة؟»

نظرت إليه بعداء. «أرجو أن لا تقترح ما أعتقد؟ إذا كان هدفك هو اهانتي، اذن لا تزعج نفسك وتخرج معي».

«انك جميلة جداً عندما تغضبين ـ بل أكثر مثل... » قال فجأة، كأنه قال أكثر مما كان ينوي أن يقوله. «هيا، لقد حان وقت ذهابنا».

تبعته جوستين، وهي تعجب من جملته. مثل من هي؟ فتاة ما يعرفها؟ هل كان ذلك هو سبب اهتمامه؟ هل تذكره بفتاة كان قد آلمها؟ ذلك يفسر لماذا بدا بأنه لا يحبها، لكنه ليس هدفه من الخروج معها.

كانت سيارة ميتشيل واريندر طويلة، غالية وقوية ـ مثله، وغرقت جوستين في مقعدها وهي تندفع إلى الأمام.

عطره المميز لما بعد الحلاقة أغاظ خياشيمها وقدّرت بأنه سيذكرها به إلى الأبد. إن كل ما كانت تستطيع عمله هو القاء عينيها إلى الأمام على الطريق.

كان هناك شيء ما جذاب بصورة مغناطيسية حول هذا الرجل، وبالرغم من نواياها الطيبة فقد وجدت جوستين نفسها تنظر إليه بغرابة. في البروفيل، بدا وجهه مختلفاً. ما زال متعجرفاً، لكن ملامحه بدت أنعم. عظمتي خديه اللتين تشبهان الأزميل غير ظاهرتين بوضوح، ولا

كانت القساوة في عينيه حادة. لقد بدا أكثر لطفاً، وأكثر آدمية، ومتقرباً تقريباً.

«بمن أذكرك؟» سألته، وهي تتوقع جواباً مقبولاً.

كانت هناك لحظة صمت قبل أن يجيبها، وفي تلك الفترة القصيرة شعرت جوستين بكرهه الكامل. كان الانطباع قوياً بحيث شعرت بالبرد يسري في كل انحاء جسمها وتمنت لو لم تتكلم.

«لا أعتقد الآن بأنه الوقت أو المكان لكي أخبرك». انتفضت عضلة في حنكه، وتوتر كل جسمه بعاطفة لم تستطع فهمها. «لكنني سأفعل، لا ترتكبي غلطة حول ذلك. وسوف تتمنين لو لم تقابليني».

الفصل الثاني

في تلك اللحظة عرفت جوستين أن الليلة بكاملها ستكون قاتمة، وتمنت من كل قلبها أن تكون لديها الشجاعة لترفض الخروج مع ميتشيل وارينر. بمن تذكره هي تماماً؟ لقد كان سؤالاً مؤلماً لا ينوي الاجابة عليه بسرعة ـ والى أن يفعل، هي كانت تحت رحمته.

كان واضحاً الآن لماذا عرض عليها هذا العمل ؛ ليس لأنه بحاجة إلى مصممة أخرى بل بكل بساطة ليضع يديه عليها. الذي لم يكن واضحاً، هو لماذا؟ لماذا يأخذ الأمر عليها؟ سرت رعشة فوق جوستين، لكنها ابتسمت، وهي تحاول بأن لا تدع رفيقها يرى مدى اضطرابها.

« إنك تبدو شؤماً. مع ذلك، لا أستطيع أن أتصور أنك جاد».

نظر إليها، وكان عليها أن تكون عمياء كيلا ترى الكراهية في عينيه. شعرت بالبرد، برد مميت. لقد أجاب على سؤالها دون أن يتكلم. إنه لم يكن أكثر اخلاصاً في حياته.

«أفضل عدم مناقشة القضية في هذه اللحظة».

بلعت جوستين ريقها. «اعتقد أنني أفضل الذهاب الى البيت».

هز رأسه. «ألست جائعة؟»

«لم أعد جائعة».

www.rewity.com

اتسعت عيناه الداكنتان. «لكنني أنا جائع. وأنا واثق أن فقدانك لشهيتك هو مؤقت فقط. انني لم أقصد ازعاجك».

نظرت اليه جوستين بحدة. «أنت تعلم جيداً ماذا تفعل».

«هناك مناسبات لا يستطيع فيها الرجل أن يساعد نفسه. ارجوك أن تنسي أنني قلت أي شيء».

تنسى! كيف يتخيل أنها ستفعل ذلك؟ لقد هددها، على الأقل - والمفروض منها أن تنسى؟ «أنا آسفة»، قالت بصوت حاد. «لكن ذلك مستحيل. مع ذلك، سيكون تطفلاً مني أن أخرب ليلتك».

«انني مسرور لأنك عدت الى رشدك». واعطاها ما بدا كابتسامة حقيقية، رغم أن جوستين كانت الآن تشتبه بكل ما يفعل أو يقول. عندما عرض عليها العمل في البداية نظرت إليه كمنقذها. أما الآن فهي غير متأكدة.

ظلا صامتين بقية الرحلة القصيرة، وكانت جوستين تتأمل في نتيجة اشتراكها مع ميتشيل واريندر، التي خافت أن ينتهي بكارثة. أما ميتشيل نفسه، بدون أن ينزعج، كان يدندن لحناً مفرحاً، كأن الشيء كله كان تسلية له.

في الوقت الذي وصلا فيه إلى المطعم، كانت جوستين تغلي، وعندما حاول أن يأخذ بيدها أبعدتها عنه.

كانت ردة فعله رفع حاجبه، لا أكثر، مع أنها تستطيع أن تخمن الأفكار التي تدور في عقله.

كان المطعم فرنسياً وودياً وتركته يقوم بالطلب. المارتيني الذي شربته قبل العشاء دخل رأساً إلى رأسها، لأنها لم تأكل شيئاً طوال النهار سوى شريحة توست. لكن حالما دخل بعض الطعام إلى داخلها

شعرت بالتحسن، وقد كانت بالفعل تستمتع بالوجبة الممتازة وتقارع ميتشيل كأساً بكأس فيما يتعلق بالنبيذ.

ناقشا تجارة الأحذية بشكل عام، وقد أطرى ميتشيل على أفكارها المختلفة مما جعل جوستين تستغرب كثيراً. لقد تعجبت اذ لربما كان لا يحاول من تخفيف الضربة قبل وقوعها؟

لم يرد أي ذكر على موضوع طردها من شركة دين أند غرايس، وقد اعتقدت بأن هذا كان آخر شيء في ذهنه الآن. إنه قد استغل بطالتها كحافز لوضعها تحت سيطرته. في تلك اللحظة كان هو الأدب نفسه، لكن الى متى سيدوم ذلك؟ لقد أنذرها بأنها يوماً ما ستتمنى لو أنها لم تقابله.

«براندي؟»

«أرجوك». وصلا الى مرحلة القهوة بدون أية كلمة نابية منه. لقد بدا بأنه يبذل قصارى جهده لتصحيح الانطباع الخاطىء الذي تكوّن لديها عنه.

شعرت جوستين بالاسترخاء. لقد كان ميتشيل رفيقاً مثالياً عندما وضع نفسه للترفيه عنها، والتقاء الطعام الممتاز، والنبيذ القوي، وسحره الخاص، قد خدروا أحاسيسها مما جعلها تعجب إذا كانت شكوكها السابقة هي محض خيالية.

أخذها إلى بيتها، وعندما راحت تفتش في الظلام عن مفتاح بابها فتح لها الباب، وتبعها إلى الداخل. كانت جوستين ثملة تماماً فلم توقفه. «هل تحب القهوة؟». سألته، «أو ربما الشوكولا لساخنة؟» ثم ابتسمت. لكن ميتشيل واريندر لم يكن رجل الشوكولا الساخنة.

لكنه فاجأها باحناء رأسه. «الشوكولا الساخنة جيدة»، وجلس على كرسيها المريح.

وفيما كانت جوستين تملأ الغلاية، لم تستطع إلا أن تتذكر بأن هذا المساء كان مليئاً بالمفاجآت ـ والأغرب من ذلك كله كانت طريقتها الخاصة. إنه سيكون من المميت أن تشجع هذا الرجل بعد التهديد الذي أطلقه، ومع ذلك لم يظهر عليها أنها تستطيع أن تساعد نفسها.

عندما انضمت إليه، كان نائماً تقريباً. عيناه كانتا مقفلتان، وملامحه الخشنة كانت في استرخاء. لقد ظهر بأنه أصغر، وفجأة سريع العطب، فابتسمت.

فتح عينيه، ونظر إليها، وقفز واقفاً ليتناول منها الصينية مع الكوبين الساخنين، وضعها على طاولة منخفضة أمام الديوان بحيث لا يكون لدى جوستين خياراً الا الجلوس إلى جانبه.

«هل يمكنني أن أقول بأن هذه الغرفة جميلة؟ أن ذوقك ممتاز. من الواضح أن والديك قد علماك على تقدير الأشياء الجميلة في الحياة».

«أعتقد أنهما فعلا ذلك»، قالت جوستين باختصار، وهي لا تريد أن تناقش موضوع أمها، أو جيرالد، مع هذا الرجل.

«هل لاحظت نوعاً من الغضب؟» كان سريعاً في التقاط التغير في نغمتها. «هل الأشياء ليست على ما يرام بينكما؟ هل ذلك هو سبب تركك البيت؟»

رفعت جوستين كوبها. «لقد تركت لأن أمي توفيت، وأنا أريد الاستقلال».

«أنا آسف»، قال بهدوء. «لكن يجب أن يكون ذلك صعباً على والدك بعد فقدك أنت. ألم تفكري بذلك؟»

«إنه لم يهتم بي»، قالت وذقنها ترتعش، وعيناها تلمعان. «إنه لم يحبني. لقد فرح عندما غادرت».

أخذ ميتشيل جرعة من شرابه أيضاً، وهو يراقبها عن كثب من فوق حافة كوبه. «هل كنت الطفلة الوحيدة؟»

«عندي أخ».

«وهل هو لا يزال في البيت؟»

أطرقت برأسها.

«هل تذهبين لرؤيته؟».

«لا. اننا نلتقي خارج البيت. لماذا تسأل كل هذه الأسئلة؟»

«هل تمانعين؟»

«لا.». وللغرابة، لقد كانت تلك هي الحقيقة.

«هل أنت تشبهين والدتك؟»

عبست جوستين. كان صوته مختلفاً، وليس عادياً. «الناس يقولون أنني أشبهها».

«هل تلك هي صورتها؟»

نظرت إلى الصورة ذات الاطار الفضي على التلفزيون. «نعم. لقد أخذت لها في عيد ميلادها الأربعين». أحضرت الصورة وناولتها له. «آمل أن أبدو جميلة مثلها عندما أبلغ الأربعين. كان الناس يعتقدون بأننا شقيقتين». في الحقيقة، أنهما لم تكونا قريبتين كشقيقتين، ولا حتى قريبتين كبعض الأمهات لكن جوستين أحبت والدتها، وافتقدتها كثيراً.

خيم السكون عليه وهو يدرس الشبه. تعجبت جوستين بماذا يفكر.

«نعم»، قال أخيراً، وخشونة جديدة في صوته. «هذه الصورة قد تكون أنت فعلاً. شيء مدهش».

لقد اعتادت جوستين على ملاحظات الناس بالنسبة للشبه، لكن

ميتشيل بدا منجذباً أكثر من العادة. هناك شيء ما، لم تستطع أن تسبر غوره. كان غاضباً لسبب ما.

فجأة، رمى الصورة جانباً. «لقد شاهدت ما فيه الكفاية».

أطلقت جوستين صرخة احتجاج على اهماله في التعاطي مع هذه الصورة الثمينة. «لا تفعل ذلك. يمكن أن تكسرها».

تقدمت عبره لتستعيد الاطار وعلى حين غرة وجدته يسحبها بخشونة بين ذراعيه. «يا سيد واريندر! ماذا أنت...؟» ضاع احتجاجها عندما أطبق بفمه على فمها، وعرفت جوستين أنها ضاعت.

من البداية شعرت وقاومت مغناطيسيته القوية، يساعدها في ذلك العداء المتبادل بينهما، لكنها الآن، وقد امتلأت بالطعام الجيد والنبيذ، فان مقاومتها قد انخفضت بحيث لم يعد لها وجود.

انفتح فمها تحت ضغط فمه، وراح لسانه يتسلل ويرسل الرعشات في عروقها. ورغم جهودها فقد عجزت عن السيطرة على نفسها، وفي اللحظة التالية وجدت نفسها راقدة على الديوان.

انزلق الثوب الأزرق عن كتفيها، مما كشف عن ثدييها الناعمين المتكورين. راقبت وجهه، ورأت فيه بريق الشهوة وهو ينظر الى شكل ثدييها، ثم راحت أصابعه تحث حلمتيها على الانتصاب. وسرعان ما أطبق بفمه عليهما، يرضعهما تارة، وتارة يعضهما بألم، لكن ليس لدرجة تجبرها على طلب التوقف.

ثم مرة أخرى أطبق على فمها، ورفعته جوستين فوقها، وسرعان ما شعرت بانتصاب قضيبه وضرباته بين فخذيها وهي تعجب لماذا تركته يفعل ذلك، لكنها لم تشعر بمزيد من القلق حول هذا الأمر.

لقد بدا أن كل شيء كان صحيحاً وطبيعياً. لقد حدث بدون أن

يتوقع أي منهما ذلك. لو أن الحقيقة عرفت، فانه سيكون مستغرباً مثلها.

ثم، بدون سابق انذار، نهض على قدميه. شعرت جوستين بأن جزءاً منها قد انتزع، ونظرت اليه، بعينين واسعتين. كان التحول فيه مخيفاً. عيناه كانتا كالثلج، ووجهه قناع بشع. حتى تنفسه كان ممزقاً.

«ماذا فعلت؟» قالت له، وهي تحكم من تعبيره بأن هناك شيئاً ما مخيفاً.

«لقد تجاوبت ما هو متوقع». قال بوحشية، وهو يدور على عقبيه. كان وضعه كمن يقاتل في سبيل الجائزة، وقد تعجبت جوستين إذا كان سيجعل منها كرة للتمرين.

تحركت بسرعة، وقفزت واقفة على قدميها، وراحت تلملم ثوبها وتواجهه، وعيناها براقتان، وشفتاها منفرجتان. «هل ذلك غير عادي؟ هل الفتيات عادة يحاربن تقدمك؟ هل كنت سهلة جداً؟ إذا كانت الحال كذلك، فانني أعتذر. إنها ليست ممارستي لعادية أن أقع بين ذراعي رجل عند أول إشارة تقدم».

«لكنك وجدت أنني لا أقاوم؟» قال والسخرية بادية على وجهه.

«إنك جسدياً جذاب، كما تعلم». حتى وهي تتحداه، موجة شهوة عفوية شدت عضلات معدتها ونظرت بعيداً. لقد كان هذا جنوناً.

«وأنت هل تتجاوبين مع أي رجل شكله مقبول؟».

دار رأس جوستين. «لا، انني لا أفعل ذلك. ما الذي أنت وراءه؟» توترت شفتاها الآن، واحمر وجهها من الغضب.

تجعدت شفتاه في استهزاء. «أعتقد أن الجواب واضح. أشكرك على تأكيد شكوكي. لقد كانت أمسية مربحة. تصبحين على خير». وفي خطوتين، وصل إلى الباب.

«انتظر... لا يمكنك...»

استدارت جوستين بغضب في الغرفة. لعنة الله على هذا الرجل! ما هي اللعبة التي يلعبها؟ ما الذي أكدته له؟ أخذ رأسها يلف. لقد كان وضعاً جنونياً. كانت مشوشة تماماً.

مهما كانت النتيجة التي رسمها، فان كل شيء يبدو بأنه يشير لانزعاجه من فتاة أخرى ـ فتاة بدا واضحاً بأنها آلمته كثيراً ـ وهو يريدها ـ أي جوستين ـ أن تدفع الثمن!

لقد فقد عقله. إنه لا يستطيع أن يفعل هذا. انها لن تسمح له. لكن كيف يمكنها أن تضع حداً لذلك؟ ترك عملها كان أحد الحلول، لكنها كانت مضطرة لقبوله. انها بكل تأكيد لن تجد عملاً آخر. ان السبب الوحيد لهذا كله هو شبهها لفتاة مجهولة لعبت دوراً مدمراً في حياة ميتشيل واريندر.

لقد كانت حلقة فاسدة، وهي في وسطها. ان العمل لدى شركة واريندر يعني الفرق بين عيشها حياتها الخاصة المستقلة أو الرجوع الى جيرالد جاميسون البغيض. الرجل الذي دعتها مرة والدها هو بكل تأكيد سيجعل حياتها بائسة. ان العيش في هذا البيت سيكون أسوأ من التعامل مع هذا التعسف.

غسلت جوستين لكوبين، وأخذت دوشاً، وذهبت الى الفراش لكن النوم هرب منها. تسارعت أحداث المساء في ذهنها، وأصبحت مشوشة، ومعكوسة، الى أن نهضت أخيراً.

كوبين من الشاي وأخيراً بعد نصف ساعة غرقت في النوم، لكنها استيقظت باكراً على صوت طرق على الباب.

كان تفكيرها الأول هو أن ميتشيل واريندر قد عاد ليلقي عليها ببعض الاتهامات الأخرى غير العادلة. ثم أدركت بأن هذا هراء. كان رئيسها

في ذهنها. اذا أراد أن يقول لها أي شيء، فان عليه أن ينتظر حتى تذهب الى العمل.

لبست روبها، وأدارت جوستين المفتاح ونظرت الى الخارج. كانت لا تزال تشعر بالنعاس. دفع اليها مالك البيت بمظروف في يدها، وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة، وذهب.

لا حاجة بها لكي تنزعج من محتوياته. مزقت جوستين المظروف وفتحته وسحبت الورقة الوحيدة التي كانت فيه. إنه يعطيها انذاراً رسمياً بإخلاء الشقة خلال سبعة أيام.

هبط قلب جوستين. لقد كان مالك البيت قد أنذرها عدة مرات، لكنها لم تفكر بأنه سيفعل ذلك. لقد كانت تدفع له الايجار، بدون المتأخرات، فأي وغد كان هو؟ لكن لا فائدة من البكاء. إنها بكل تأكيد لن تعود الى جيرالد جاميسون. خلال الليل اتخذت قرارها حول هذا الموضوع. إنها ستجد شقة أصغر، أي شيء يكون خاصاً بها.

حالما تثبت جدارتها في شركة واريندر، فانها ستطالب بزيادة. ان السيد هنت مسرور منها، وهي متأكدة بأنه سيقدم كلمة طيبة بحقها. في الواقع، لقد امتنعت عن التفكير بميتشيل واريندر.

لقد سبب لها ليلة مليئة بالأرق وجعلها تفتش عن روحها. إنها لم تستطع فهمه، ولا فهم نفسها في التجاوب معه عندما كانت هناك عداوة مكشوفة بينهما. إن خير ما يمكن أن تفعله هو الابتعاد عن طريقه ـ اذا كان ذلك ممكناً.

لكنها لم تستطع أن تخفي قلقها في العمل. «تبدين كأنك فقدت جنيهاً ووجدت بنساً»، قال لها فران، أحد المصممين الآخرين الذي أصبحت متآلفة معه.

عبست جوستين. «لقد تلقيت انذاراً باخلاء شقتي في نهاية

الأسبوع. انني قلقة! هل تعرف مكاناً معقولاً؟ انني لا أستطيع أن أدفع الكثير بالراتب الزهيد الذي يدفعونه لي».

«راتب زهيد؟» اكفهر وجه فران. «لقد كنت دائماً أعتقد بأنهم كرماء. ماذا اعتدت أن تقبضي ـ ثروة صغيرة؟»

في الدقائق التالية اكتشفت أن راتبها كان نصف راتب الفتاة الأخرى التي إلى جانبها ـ والتي كانت بنفس السن والخبرة. اذن لماذا الفرق؟

«ربما وضعوك قيد التجربة؟» اقترحت الفتاة. «انني أعرف بأنه سيتخلص من واحدة أو اثنتين لأنهما لم يثبتا جدارتهما. لكنك أنت جيدة، والسيد واريندر يعلم ذلك. لقد سمعت السيد هنت يخبره بذلك ذات يوم».

هزت جوستين كتفيها. «لا فرق ـ وبكل تأكيد هذا لن يساعد الآن».

«سأسأل الآن» قالت الفتاة. «ان شخصاً ما يجب أن يعرف عن غرفة. إذا الأسوأ جاء الى الأسوأ، فأنا واثقة أن والدتي سترحب بك حتى تجدي مكاناً ما».

«أنت لطيفة». لم تشعر جوستين بلطف من أحد منذ وفاة والدتها ولا تستطيع أن تشكر صديقتها الجديدة بما فيه الكفاية.

عاشت بقية اليوم في خوف مستمر كيلا يرسل ميتشيل واريندر في طلبها. لماذا، ليست لديها أية فكرة. لكن ما فعله بها الليلة الماضية راح يفترس عقلها، وكانت واثقة بأنها لن تكون النهاية.

أمضت المساء وهي تصنف أشياءها، لأنه لم يكن لديها شيء لتقوم به. لكن في صباح اليوم التالي، أخبرتها صديقتها بأنها وجدت لها شقة.

«إنه مناسبة من حيث المال، وهناك غرفتي نوم، فاذا كنت تريدين

أن تطلبي من صديقة ما أن تشاركك فيها فان ذلك سيخفض من التكاليف».

«أنت ملاك»، قالت جوستين. «كيف وجدتها؟».

«انني لم أفعل شيئاً»، ابتسمت صديقتها فرانسيس. «لقد أشعت بأنك تبحثين عن شقة، واحدى سكرتيرات المدراء أخبرتني بذلك. لقد فهمت أن احدى صديقاتها انتقلت الآن. سنذهب ونلقي نظرة عليها عند الغداء، اذا رغبت؟»

لقد كانت على ما يرام ـ واحدة من أربعة شقق في بيت كبير يقع في بايزووتر. ليست راقية كشقتها، لكنها جيدة. كانت هناك غرفتا نوم صغيرتان، ومطبخ صغير وغرفة جلوس، وباستطاعة جوستين تأمين الايجار بسهولة.

انتقلت في نهاية الأسبوع، وليلة الأحد كان لديها زائر. قال لها بأنه المالك الجديد.

لقد كان ميتشيل واريندر.

وقفت جوستين مذهولة. «أنت! كيف يمكن أن يكون ذلك؟»

«ولم لا؟» كانت ابتسامته مليئة بالخطيئة. كان يرتدي طقماً داكناً وقد بدا متوعداً.

«لكن لماذا لم أعلم؟» بدأ قلبها يرفرف كطائر وقع في الشرك.

«هل سألت من المالك؟»

«اعتقدت بأن ذلك ليس ضرورياً، لكنني لو علمت. . .»

«لما كنت استأجرت الشقة؟ هذا ما اعتقدته. هل يمكنني الدخول؟».

بدت بأنه لا خيار أمامها، تماماً عندما لم يكن لديها الخيار في ذلك المساء عندما دعاها إلى وجبة. لقد دهشت فما الذي يدور في ذهنه في هذه المناسبة.

دخل الغرفة، وسارت جوستين الى الجانب الآخر منها، وقد شعرت بأنه يضيق عليها الخناق عندما أغلق الباب. لم يكن هناك شيء سوى غريزة الأنثى التي جعلتها تشعر بالقلق، وقد كانت كذلك.

نظرت إليه بشجاعة، وقالت «هل هو الايجار الذي أنت بصدده؟» كانت تأمل أن لا يكون الأمر كذلك. ليس لديها دراهم حتى يوم القبض القادم.

«أريد الحديث، لا أكثر. هلاّ جلسنا؟» لم يكن في الغرفة سوى كرسيين، موضوعين مباشرة قبالة بعضهما، وليس أمامها بديل سوى الجلوس في الكرسي الآخر.

شعرت بالدفء لقربه. وتحولت دقات قلبها الى طرقات تردد صداها في أذنيها، وكل جسمها يرتعش لذكورته التي لا تقاوم. لقد كان من الجنون أن تعتقد بأنه يكرهها ويبذل جهده لكي تكرهه.

«يبدو أنك تسيطر على حياتي»، قالت جوستين. «في البداية عملي، والآن بيتي. لماذا؟»

«هل يزعجك ذلك؟» لم تخدعها نظرته.

«إنه يتوقف على دوافعك للقيام بذلك».

«وهل يجب أن يكون هناك من سبب؟ لقد جئت الي طلباً للعمل، لا تنسي. صديقتك سألت سكرتيرتي اذا كانت تعرف أين يمكنها أن تجد شقة للايجار. إن دوري في هذا كان عرضياً».

لم تصدقه جوستين لحظة. لقد كان هناك بريق حاسب في عينيه. كان يبذل جهده لاخفائه، لكنها كانت واعية تماماً بمشاعره نحوها ولا يمكنه أن يخدعها.

«اذن لماذا تنغص علي حياتي». سألته.

«لقد ظهر لي بأنك لا تمانعين ذلك المساء».

«لن يحدث ذلك ثانية. لقد أوضحت لي تماماً لماذا تريد العبور. لقد وجدت بأنني متجاوبة كأية فتاة أخرى. أليس ذلك كافياً؟» لم تجرؤ على النظر إليه. نظرته المباشرة جعلت معدتها تنخض. إنه وضع جنوني. تريده أن يبتعد عنها، فيما جسمها قد استجاب. تأملت بأن لا يحاول لمسها.

«أنت جذابة جداً، وجميلة جداً، وأستطيع أن أرى لماذا لا يستطيع الرجال مقاومتك».

«أي رجال؟» قالت جوستين معترضة.

«أي رجل. لقد أحدثت ثورة منذ دخولك للعمل عندي. لا تقولي لي بأنك لا تدركين ذلك؟»

«لا، أنا لم أدرك ذلك»، قالت وقد لمعت عيناها.

«ان المثل الذي يقول بأن الرجال يفضلون الشقراوات ليس صحيحاً. شعرك الأسود وتلك العينين الزرقاوين هم مجموعة فتاكة. أنت تبدين نحيلة لكنك تسيرين بقامة طويلة وليس هناك من رجل واحد في الشركة يمكنه أن يرفض قضاء ليلة معك».

«أنت تقول ذلك». أمالت جوستين ذقنها بتحدي ونظرت إليه. «كنت سأعلم لو كان الأمر كذلك».

«تعلمين؟ أنك تسيرين ضائعة معظم الوقت ـ كأن لديك كل هموم الدنيا على كتفيك». مال ولمس يدها على ذراع الكرسي.

انتزعت جوستين يدها، وشعرت بأنها كواها. «هل لديك أية شكاوي حول عملي؟»

هز رأسه نافياً.

«اذن فالأمر لا يعنيك».

«اعتقد»، قال ببطء، «أن همومك قد انتهت الآن. ان لديك عملاً، وشقة...».

«ليس أي منهما من اختياري»، قالت بسرعة «لقد كنت سعيدة تماماً حيث كنت، وأفضل من الناحية المالية. إن حياتي قد انقلبت في الأسابيع الأخيرة - ويبدو انها ستظل حياة كفاح».

«ربما تساهلت كثيراً في الأمور؟» عيناه لم تبرحا وجهها، تقدران، وتنتظران ردة فعلها.

عبست جوستين، وهي تعجب مما يعنيه. «لا أعتقد ذلك. أن تعليمي جيد لكنني لم أكن مبتذلة لأن والدي لن يسمح بذلك».

«آه، والدك. ألا تجدين أن طريقته نحوك كانت غريبة؟».

نظرت جوستين اليه بحذر. «ليس الا بعد أن اكتشفت السبب».

«ما هو؟»

لم تجد مانعاً لرفض اخباره، رغم أنه كان يتحدث باهتمام أكثر من عادي. «إنه لم يكن والدي الطبيعي».

الاعتراف لم يفاجئه قدر ما توقعت. فقط عيناه اتسعتا وقال، «اذن، من هو؟»

هزت كتفيها. «هذا ما أريد أن أعرفه».

«ألم تخبرك والدتك؟»

«لا».

«تبدو أنها ليست سيدة. اسم من على شهادة الولادة؟».

سرت رعشة من الغضب في كيان جوستين. «إنه اسم جيرالد - ولن أشكرك لو تحدثت عن والدتي هكذا. إنها لم تكن عاهرة».

«لقد ظلت مخلصة لزوجها؟ مدهش!» ثم لوى شفتيه. «لكن نظراً

لأنه تزوجها ليعطي الطفلة اسماً، أعتقد بأنه لم يكن لديها خياراً. إنها مدينة له بالشيء الكثير».

أخذت جوستين تنفساً عميقاً غاضباً ووقفت مستقيمة. «كيف عرفت؟ لقد كنت مهيناً تماماً، بعد الأخذ بعين الاعتبار بأنك لم تعرف والدتي».

كان هادئاً للحظة، ثم وقف هو، أيضاً. «لقد قابلت والدتك»، قال بنعومة، على شكل تهديد تقريباً، «قبل أن تولدي أنت، أيتها الطفلة الصغيرة».

تراجعت جوستين خطوة إلى الوراء، ماذا يقول؟ كيف استطاع أن يتعرف على دلفين؟

«تبدين مندهشة. إن دلفين لم تكن واحدة من فتياتي المفضلات. لو انني كنت رجلاً حينذاك، لكنت قتلتها. لقد كان عمري فقط اثنتا عشرة سنة في ذلك الوقت. كان علي أن أقتنع بوعد نفسي بالانتقام منها عندما أكبر».

«الانتقام ماذا؟» كانت عينا جوستين عبارة عن بركتين زرقاوين عميقتين من الدهشة. إنه يتحدث بالألغاز.

إتسع خيشوماه وهو يحدق بها، ووجهه يعبر عن الشدة والمرارة. «لقد حاولت أن تخدع والدي بأن طفلتها - أنت - كانت منه. لقد عرف بأنها لم تكن ابنته، وقد دمّره خداعها. وكانت النتيجة ضربة تركته مشلولاً بصورة جزئية». توقف لكي تفرق كلماته. «ونظراً لأن والدتك لم تعد موجودة، فانني أنوي الأخذ بثأري منك».

الفصل الثالث

نظرت جوستين الى ميتشيل وهي مذهولة، ودقات قلبها يتردد صداها عالياً في رأسها، ويشد على خناقها. إنه لم يكن جاداً؟ تصبب العرق البارد فوقها وبدأت ترتجف. «انني لا أصدقك»، همست قائلة.

«عن أمك؟» القساوة المحسوبة لم تغادر عينيه.

أطرقت، وهي تحاول أن تبتلع ريقها، وشعرت بأنها على وشك الاختناق.

«إنه صحيح، بكل كلمة فيه. لقد كانت دلفين عاهرة صغيرة ذات تخطيط».

ارتعشت جوستين لانغامه اللاذعة، وأمسكت بالكرسي الذي خلفها، لأن قدميها لم تعودا قادرتين على حملها.

«لا!» صرخت، وهي تهز رأسها بوحشية. «لا!».

«ربما أخفت جانبها السيء عنك؟» قال ميتشيل بخبث.

«لكنني أستطيع أن أؤكد لك بأن ذلك كان صحيحاً».

نظرت جوستين اليه بعينين يملؤهما الألم. «هذه كذبة. لقد أحبت أمي جيرالد».

«تصحيح. لقد استخدمت أمك جيرالد. لقد أعطاها الأمان ـ الأمان الذي حاولت أن تحصل عليه من أبي. أنني لم أستطع أن أقبلها كزوجة أب. لكن جيرالد المسكين قبل ذلك. لقد كان شيطاناً مسكيناً، مذهلاً. ان الله يعلم ما الذي كان يجعل الرجال يقعون صرعى في حبها. أو ربما أنا أعرف، بعد أن قابلتك. إن لديك شيئاً ما لا حدود له يؤدي بالرجال إلى الانقياد وراءك كالمجانين. لسوء الحظ، لم يركبها والدي ـ بالرغم مما فعلت له».

شعرت جوستين بالقرف. «انك تكذب. انك تحاول أن تستخونها فقط لأنك لا تحبها. والدتي لم تكن هكذا أبداً».

«لا؟» رفع حاجبيه بسخرية.

«لا!» صرخت، «وأنا أرفض الاستماع الى اتهاماتك. عقلك مريض. إنك تقوم بكل هذا الشيء فقط لأنك اكتشفت من أنا».

«انني أوافق بأن والدي كان أحمق» كانت في صوته رعشة صباح الشتاء. «لكنه أحب دلفين بطريقته. كانت على نقيض والدتي. ربما كان ذلك هو الجاذب. لقد كان حباً مختلفاً ـ لا أحد يستطيع أخذ مكان والدتي».

«لكنه من الواضح أنه لم يحبها بالقدر الكافي لكي يتزوجها عندما أصبحت حاملاً؟» قالت جوستين بتحدٍ، وهي تعجب مما كان سيحدث لو كان رجلاً كهذا شقيقاً من أبيها. إنه قدر أسوأ من الموت، بسبب ما نالته منه لغاية الآن.

«إنه ربما كان قد فعل لو أنها حاولت الاصرار على الطفلة كانت منه. لم تظهر دلفين ذلك الجانب من خلقها من قبل».

«وكيف عرف أن الطفلة ليست طفلته لو لم يكن قد ضاجعها في الفراش؟» قالت جوستين بعصبية.

«لأن. . .» قال بعبوس متجدد «. . . والدي كان عقيماً».

«أنت تكذب»، قالت بصوت خاطف. «والدك لم يكن يريد أن يتحمل مسؤولياته، هذه هي القصة من الألف الى الياء».

حملق فيها، وعداوته حالت بينهما كالحائط. «انها الحقيقة. والذي لم يكن قادراً على انجاب أطفال. لقد تبناني ـ لكنني أحببت والديّ دائماً كما لو كانا من لحمي ودمي، وانني على استعداد للذهاب إلى أي مدى في سبيل الانتقام لمصلحتهما».

توقف، ثم تنهد. «لقد كان دائماً لديه ضغط دم مرتفع. أصيب بنوبة قلبية عندما توفيت والدتي. والصدمة حول الطفلة، خاصة عندما أخبرته دلفين بأنها لم تحبه، وهي أنها كانت فقط تجري وراء زوج غني ـ أوه، لقد قامت بعمل جيد ـ فقد أصيب بعاهة دائمة».

شعرت جوستين بقشعريرة تسري في عظامها. ان دلفين لا يمكن أن تفعل شيئاً كهذا! أن ميتشيل يفعل ذلك ليبرر معاملته لابنتها. إنه سادي متوحش، وهي تكرهه.

«أنت كاذب. ولن أصدقك، ولو بعد ألف سنة»، صرحت به.

«ان عواقب عمل أمك كان تذكيراً دائماً بفعلتها الشنيعة. لقد شفي والدي إلى حد معين، لكنه عندما حاول تسلم زمام عمله من جديد، كان ذلك كثيراً جداً. أصيب بنوبة ثانية، وقال له طبيبه أنه اذا لم يأخذ الأمور على عواهنها فانه سيصبح رجلاً ميتاً. وفي الوقت الذي لم اكن قد كبرت بما فيه الكفاية لتسلم زمام الأمور، فان الأحوال قد ساءت الى حد أنه لم تعد هناك أحذية واريندر. فالمدير الجديد لم تكن لديه نفس المبادرة مثل أبي. انني لن انس لماذا حدث كل ذلك».

«لكن النوبة القلبية الأخيرة لوالدك حدثت على أي حال، وأنت

مخطىء اذا كنت تضع اللوم على والدتي». قالت جوستين بصوت أجش.

«لا أعتقد ذلك، وقد كان ذلك منذ وقت طويل، لكن الآن يسرني جداً أن أجعلك تدفعين الثمن»، قال وهو يدفع بنفسه فوقها.

انكمشت الى الوراء في مقعدها، واتسعت عيناها من الخوف. «إنه لا يمكنك أن تضع اللوم عليّ فقط لأنك تعتقد أن والدتي فعلت ذلك».

«ان انتقامي لن يكون جسدياً. انني فقط أنوي أن أراك لا تحظين بلحظة أمان؟ قال لها وهو يدور على عقبيه ويغادر الغرفة.

ظلت جوستين في كرسيها بلا حراك من شدة الذهول. خلال الأسابيع القليلة الماضية انقلبت حياتها رأساً على عقب، وكل ذلك بسبب هذا الرجل. لقد فقدت عملها أولاً، ثم شقتها، وفي كلا المرتين جاء لانقاذها.

كم دفع الى مالك شقتها ليتخلص منها؟ لماذا كان هذا الرجل قاسي القلب بعد أن وجدت عملاً آخر. إنها تعرف الآن. إن شعور الكراهية هو بكل تأكيد متبادل الآن.

ذهبت جوستين الى الفراش، لكن عقلها كان نشيطاً جداً ليدعها تنام، وكانت مدركة تماماً أنه لو قام ميتشيل واريندر بتنفيذ تهديده فانها ستواجه المزيد من ليالي الأرق في الليالي التالية.

في صباح اليوم التالي كان هناك عمل. لقد توقعت أن تراه، توقعت أن يرسل في طلبها الى مكتبه بحجة ما، لكن اليوم كله مرّ دون أن يقع نظرها عليه.

عرفت أنه كان في المبنى، وكانت عصبية كل الوقت مما جعل

السيد هنت يسألها أكثر من مرة إذا كان هناك شيء ما. لقد سألتها أيضاً صديقتها فرانسيس.

«إنها الشقة. أتمنى لو لم آخذها. انني لا أشعر بالسعادة هناك». قالت لها جوستين.

«لكنه لم يمض على انتقالك اليها سوى يومين. كيف يمكنك أن تقولي ذلك؟»

«إنه شعور فقط، وأتوقع أن يمر». قالت جوستين وهي تهز كتفيها.

لقد تمنت لو تستطيع أن تثق بشخص ما، لكنها كانت قصة مضحكة ولا أحد سيصدقها. إن ميتشيل سيطرق بابها من جديد طالما أنه لم يتحدث اليها طول النهار. لكنه لم يظهر طول المساء وذهبت الى فراشها مندهشة.

مر اليوم التالي بنفس الطريقة، ولعبة القط والفأر التي يمارسها بدأت تنهش أعصابها. لقد أقسم بأن لا يدعها ترتاح لحظة، فأين هو؟ ماذا يفعل؟

انقضى الأسبوع بكامله دون أن تراه. وفي صباح يوم السبت فتحت بابها وكان هناك، كأنه ينتظر خروجها، وشعرت جوستين باللون يغيب من وجهها. لقد أخمدها في احساس من الأمان الزائف. لأول مرة لم تتحقق من نافذتها لترى إذا كانت سيارته في الخارج.

«صباح الخير، يا جوستين».

أمسكت جوستين بقبضة الباب. «ماذا تريد؟».

«الآن، هناك ترحيب! لقد جئت لآخذك اليوم». كانت ابتسامته مألوفة بحيث وصلت الى عينيه الرماديتين.

إزداد الشك لدى جوستين حالاً. أية خطة منحرفة هي في ذهنه

الآن؟ إنه لا يدعوها لطيبة قلبه، كان ذلك مؤكداً. «لا، شكراً، إن لدي ما أقوم به».

«إنسي كل شيء».

«كيف يمكنني ذلك؟ إن نهاية الأسبوع هي الوقت الوحيد للتسوق، والتنظيف، والغسيل».

«يمكنك أن تتسوقي ونحن في الخارج. كل شيء آخر سينتظر». إنه بكل تأكيد يحب اصدار الأوامر. لا حاجة للقول بأنها لن تكون سعيدة ولا ناجحة.

أغاظه ترددها، فقال بحدة، «والآن ماذا هنالك؟»

«أريد أن أبدل ثيابي».

«إلى شيء أقل إثارة». قال وهو يقدر حجم ثدييها المكتنزين ويطيل النظر إليهما.

دب الذعر في أوصالها. كيف يمكنها أن تتأثر به؟ لقد كان عدوها. إنها لن تسمح له بالاقتراب منها. إن ذلك خطير جداً. ازداد حذرها منه وهي تجلس في سيارته المريحة، وتمنت لو كانت لديها القوة على رفض دعوته. إن لقاءهما ينتهي دائماً بكارثة، وهذه المرة لن تكون مستثناة.

قاد سيارته الى خارج المدينة، واتجه نحو الشاطىء. أصبح الصمت بينهما لا يحتمل. أخيراً تكلم. «والدتك لم تكن تظل صامتة لفترة طويلة. انني على ما أذكر كانت تثرثر باستمرار».

نظرت جوستين اليه باحتقار. «أنا لست أمي».

«لكنك من دمها».

«وهل يفترض أن نكون نفس الشيء؟» لمعت عيناها الزرقاوين. «انني أغضب عندما أتذكر ما قلته لي. انني لا أصدق كلمة مما قلت،

لكنك مع ذلك سببت لي ليالي كثيرة من الأرق».

«حسناً! لقد كان ذلك قصدي».

«واليوم أنت تريد أن تواصل عملية الاضطهاد؟ إنه لا يهمك لو كان كل شيء خطأ؟ رمت بكلماتها بمرارة عبر المسافة التي بينهما، وهي تتمنى لو كانت المسافة التي بينهما هي مئات الأميال بدلاً من عدة بوصات فقط.

«اليوم أريد التعرف عليك أكثر». قال والابتسامة ترافق كلماته، لكن جوستين رأت فيها نوعاً من التهديد.

وصلا إلى الشاطىء وأخذها إلى كهف مهجور غير بعيد عن برايتون.

ابتسم بخبث على تعابيرها وأشار إلى شاليه معلق على جانب صخرة. «إنه يخص صديقاً لي. هذا شاطىء خاص، ولن يزعجنا أحد».

«يسرني أن أسمع ذلك»، قالت بمرارة، وهي تراقبه يفرش حراماً على الرمل الناعم الجاف، ويضع سلة على احدى زواياه ويشير إليها بالجلوس. نظرت اليه بانزعاج وهي تجلس. النزهة هي آخر شيء كانت تتوقعه. ان النزهات مناسبات سعيدة، يستمتع بها كل من يشارك فيها، لكن ليست هناك متعة في الخروج مع هذا الرجل.

انضم اليها وجلسا جنباً الى جنب، متكئين على أيديهما وينظران الى القنال الانكليزي. كانت المياه خضراء في هذا الصباح الصيفي المشمس، وكانت مغرية. تمنت جوستين لو يعلمها بخططه، لكي تستمتع بالسباحة.

«أخبريني بماذا تفكرين».

استدارت لتكتشف أن ميتشيل يراقبها، وعيناه تفتشان وجهها. بدت عداوته غائبة.

«كنت أفكر بالسباحة»، قالت له. «أتمنى لو تخبرني عما يجول بخاطرك».

«هل أحضرت معك المايوه؟» قال وهو يبتسم.

«لا أعتقد»، قالت جوستين.

«ليس هناك ما يجول دون سباحتك عارية». لمع التحدي في عينيه، وبرم شفتيه بسخرية.

«إن شعوري الوراثي باللياقة لا يسمح لي بذلك». قالت بهدوء.

«هل كنت ستفعلين لو أنك أحببتني؟» قال، وكان هناك وميض في عينيه لم تفهمه.

«ذلك سيكون مختلفاً، لكن بما أن الحالة هي كذلك، فانني لا أرى داعياً للسؤال».

«أوافق معك، لكنني أريد أن اكتشف الطريقة التي يعمل بها عقلك».

«هل تعني بأنني مشوشة حسبما تدعي عن أمي؟ نظرت اليه بتحد.

زمّ شفتيه. «يجب علي أن أعترف بأن هناك فارقاً ـ لكنك نسيت بأنني لا أعرفك جيداً ـ بعد، هذا هو الأمر. يمكنك أن تقومي بعمل لصالحي. كانت دلفين خبيرة بهذا النوع».

رمت جوستين برأسها إلى الوراء، وهي ترحب بالنسيم يضرب شعرها القصير على وجهها. «أرجوك لا تتحدث هكذا عن أمي».

«هل تعتقدين بأنني أفعل ذلك؟» والتقت عيناه في عينيها في تحدٍ صامت.

كانت مغناطيسيته قوية بحيث لم تستطع جوستين أن تنظر بعيداً، مع

أنها كانت تريد ذلك. لقد كانت عيناه أجمل عينين تراهما في رجل.

الانفعالات التي حاولت جاهدة اخمادها قفزت الى العمل، وهي تتماوج في عروقها. لو أنه لمسها فان شرارتها ستطير، إنها واثقة.

لقد أغضبها عدم قدرتها على مقاومة إغرائه الجنسي. كان هذا رجلاً يجب ان تكرهه، ويجب أن تحذره. لقد أخبرته بنفسها أنها تكرهه - ورغم ذلك فإن تجاوبها عندما يكون معاً هكذا كانت عارمة..

لقد أثبت في المرة الأولى التي أخرجها فيها وقد دعته الى شقتها. لقد كانت عاجزة، فكل جسمها كان راغباً في تقبل ما اعتقدت بأنه يقدمه، ولم تحلم لحظة واحدة بأنه كان يختبرها.

«انني واثقة من ذلك، لكن إذا كان في ذهنك معاقبتي - من أجل قصة سخيفة ابتكرتها حول أمي - فانه عندئذ لا شك عندي بأنك ستفعل ذلك».

«دعيني أوضح شيئاً. انني لا أختلق الأكاذيب. ما قلته لك هو الحقيقة».

«إذن اثبت ذلك»، قالت جوستين بسرعة.

ابتسم بخبث. «هل تعتقدين بأنني لا أستطيع؟».

«أعلم بأنك لا تستطيع»، قالت، وهي تعلم أن لمسة منه ستثير غرائزها، بالرغم من خصامهما. لكن لحسن الحظ لم يستطع أن يرى الانفعالات التي في داخلها.

«دعينا نسبح»، قال لها مع تغير سريع في نغمته، «واذا كنت محتشمة لخلع ثيابك أمامي، فاننا سنجد لك شيئاً ترتدينه».

راحت جوستين تنظر إليه بحذر. «لا تقل لي بأنك قد حزمت مايوهاً مقدماً؟»

«لا، لكن صديقي هناك...» ورفع عينيه نحو الشاليه «... بكل تأكيد عنده شيء يناسبك».

«هل صديقك أنثى؟» قالت له جوستين دون أن تدري.

«من الطبيعي». قفز وأمسك بيدها. «ان التسلق صعب، لكنه يستحق ذلك. هناك ستشعرين بأنك على قمة العالم».

«هل سيكون ذلك أميناً؟»

أطرق برأسه. «لا تقلقي»، وسار أمامها إلى حيث كانت هناك سلسلة درجات مقابل الصخرة. الدرابزين الحديدي الصدئي أعطاها بعض الحماية من الوقوع الى أسفل وظلت جوستين قريبة من ميتشيل وهما يصعدان. ابتسمت وهي تسير باتجاهه. «ما أجمل هذا المكان».

أخذت ترتجف فجأة. الريح الخفيفة التي رحبت بها من قبل قد أخذت تشتد وراحت تضرب البحر بأمواج بيضاء، والغيوم أخذت تتسارع عبر السماء الداكنة. إنه تبدل مناخي انكليزي نموذجي، فكل شيء يحدث في دقائق.

«أنظري كأنه المطر»، قال لها ميتشيل. «أنت أدخلي الى الداخل، وسأهرع لأنقذ سلة النزهة. سنأكل هنا بدلاً من الشاطىء». وفي ثوان رأته يختفي، غير خائف من هربها لأنه لا مكان تذهب إليه.

وفيما كانت تراقبه والمطر ينهمر على النافذة، راحت تتعجب من هدفه باحضارها إلى هنا. لقد قال بأنه يريد أن يعرفها أكثر. لكن هل كان ذلك ضرورياً لينتقم لوالده بسبب أمها؟»

استغرقت عودته وقتاً طويلاً، لكنها عندما بدأت تشعر بالخوف من أن يتركها، سمعت جوستين صوت سيارته. لقد قادها على مقربة من التلة وأوقفها الآن على مقربة من الشاليه.

«لقد كانت هناك عاصفة»، قال مبتسماً. «ويبدو أننا سنحجز هنا لعدة ساعات».

«ان هذا لا يدعوك لأن تكون مسروراً. لا تنس بأنني ما كنت أريد الحضور في البداية».

«حسناً، لكنني واثق بأنني لم أعطيك أي سبب للشكوى»، قال لها.

«ليس بعد»، ردت عليه بحرارة. «لكن يجب أن تكون هناك خطة خبيثة في زوايا عقلك ـ وقبل أن ينتهي النهار، أريد أن أعرف ما هي».

«أنت لا تصدقين بأن كل ما أريده هو التحدث؟» اتسعت عيناه، ورفع حاجبيه بسخرية. صورة للبراءة التامة.

لكن جوستين لا تريد أن تكون حمقاء. «لا!»

«أنت لا تصدقين بأنني لو عرفت الكثير قد أبدل رأيي في الانتقام؟»

نظرت جوستين ليه بحدة، وعيناها الزرقاوان على وجهه. «لو أستطيع أن أعتقد ذلك، يا سيد وارينر، لكنت عن طيبة خاطر أمضيت بقية نهاية الأسبوع معك».

في اللحظة التي نطقت فيها جوستين بكلماتها، عرفت أنها ارتكبت غلطة. لمع وميض في عيني ميتشيل، ومدّ لها يده. «يا آنسة جاميسون، أن لديك صفقة».

الفصل الرابع

تجاهلت جوستين يد ميتشيل الممدودة وابتعدت. «ما كان يتوجب علي أن أقول ذلك». كان صوتها غير مسموع تقريباً.

«لكنك قلت، وليس عندي نية بأن أتركك تتراجعين عن كلمتك». ادارها لكي تواجهه، وأصابعه القوية تحفر في كتفها.

لمع الانتصار في عينيه وموجة من الهلع غمرت جوستين. لماذا، أو لماذا لم تفكر قبل أن تتكلم؟ «لا استطيع»، قالت بصوت أجش. «لا أستطيع أن أفعل ذلك».

«لا اذا كانت تعني أن اتركك وحيدة في المستقبل؟» الابتسامة التي رافقت سؤاله كانت تعني زيادة مخاوفها، لكن جوستين قرأتها بصورة مختلفة. لقد كان يستفيد من الوضع.

«لن تعبث بي بهذه السهولة»، قالت له «إنك ستأخذ ما تريد، ثم سيعود كل شيء إلى حاله. انني لن أتحرر منك. إنك ستتعبني بقية حياتي».

ضاقت عيناه، وأصدرتا ضوءاً قوياً بارداً. «إنك قد تكونين على حق. ان كل شيء يتوقف على كيفية تحول نهاية الأسبوع. النتيجة ستتوقف عليك تماماً».

كيف؟ ارادت أن تسأل. ماذا عليها أن تفعل لتتأكد بأنه لن يزعجها ثانية؟ لكنها عرفت بأنه لن يكون هناك رد ايجابي لأسئلتها، وهكذا نظرت اليه، وذقنها عالية، ولا اشارة لأي هلع داخلي على وجهها.

إبتسمت فتركها، وراح يفتح السلة ويضع محتوياتها على الطاولة. كان على جوستين أن تعترف بأنه فكر في كل شيء، حتى بزجاجة النبيذ.

«هل يمكنني أن أسأل من الذي أعدّ كل هذا؟» قالت وهي تقضم عوداً من الكرفس.

«مدبرة منزل والدي. إنها عظيمة».

«هل ما زال والدك يقيم في لندن؟».

أطرق ميتشل. «إنه لن يغادرها. بعكسي أنا، انه يعيش هناك. لديه بيت جميل قرب ريجنت بارك».

«وهل تقيم معه عندما تكون في لندن؟».

«بالطبع. لكنه نادراً ما يراني في هذه الأيام. إنني لا أستطيع أن أخيب أمله واقيم في الفندق».

«اليس لديك مكان خاص بك؟».

«ما هذا، نوع من التطفل؟ أنا هنا لأكتشف كل شيء عنك بدون لف ودوران». لكنه ابتسم وهو يتكلم، وعرفت جوستين أنه ليس غاضباً.

في اللحظة التالية تلاشت الآمال. «يجب أن نذهب للتسوق فيما بعد. فمحلات برو تحتفظ دائماً بمخزون جيد من المواد الاساسية، لكننا سنحتاج لشيء ما لغداء الغد. هل أنت طاهية ماهرة؟».

«لا بأس، على ما أعتقد».

«انني سأخاطر، قال وهو يملأ كوبيهما بالنبيذ.

خيم الظلام بعد قليل، والغرفة الآن مضاءة فقط بخيوط من البرق، تتبعها أصوات الرعد.

جوستين لا تحب العواصف. لقد كانت كطفلة تختبىء كلما كان هناك رعد وبرق. إنها تحاول الآن إخفاء خوفها، وتركز على الوجبة اللذيذة.

لكن عندما هزت اساس البيت ضربة عالية من الرعد، لم تستطع الا أن تطلق صرخة من الخوف.

دفع ميتشيل بكرسيه ووقف، ودار إلى جانبها من الطاولة. «أنت خائفة؟».

نظرت اليه وأطرقت برأسها، فأمسك بيدها. في هذه المرة لم تتجاهل لفتته، واخذت يده بكل سرور، شاكرة للراحة التي غمرها بها.

سحبها عبر الغرفة وجلسا عند زاوية الديوان، يده على كتفيها، ورأسها على صدره. لم تستطع جوستين أن تتخيل لماذا كان لطيفاً معها.

ازدادت العاصفة العاتية، وراح ميتشيل يداعب شعرها ويلاطفها، وتبين لجوستين أنه طالما كان إلى جانبها فانها لن تخاف من العواصف ثانية.

تلاشت العاصفة تدريجياً، وبدأت جوستين بالاسترخاء، لتشعر برجولية ميتشيل، فراحت تكافح لتحرير نفسها.

«لماذا تتسرعين؟» قال بصوت أجش، وضغطت ذراعه عليها.

تجمدت جوستين. «العاصفة على وشك الانتهاء».

«لماذا تتحركين؟ انت تشعرين بالراحة بين ذراعي ـ وأنا واثق بأنك تستمتعين بذلك».

رمته بنظرة شك. ما هذا، هل هي محاولة أخرى ليصنفها مع دلفين؟ إنها لا تأتمن هذا الرجل قيد أنملة. إنه لن يأخذها بقيمتها الاسمية. إنه سيقارنها دائماً بذكرياته لأمها.

«لا أعتقد بأنني أستطيع الاستمتاع بين ذراعيك، يا سيد واريندر. أشكرك على اهتمامك بي، لكنني الآن على ما يرام».

«ما معنى مناداتي بالسيد واريندر؟ نحن لسنا في العمل. ناديني ميتشيل».

«ارجوك يا ميتشل، هلاّ تركتني؟» قالت جوستين ضائعة.

ارتخت يداه ووقفت جوستين، وهي تنظر إليه كلما ابتعدت عنه.

راحت تشغل نفسها بتنظيف بقايا الوجبة، وتجمع الأطباق استعداد لغسلها، ومن ثم انضم إليها ميتشيل.

«ليس هناك ماء ساخن، لقد أشعلت السخانة لتوي. اتركيها لاحقاً». قال لها.

«هل يمكنني أن أقدم القهوة؟».

هز رأسه وهو يقول لها، «ارتاحي على البلكون، وسأحضرها لك بعد دقيقة».

فتحت جوستين الباب الزجاجي الثقيل، وراحت تستنشق الهواء. لقد أطلق المطر روائح جديدة للورود والأزهار. لكن الطاولة والكراسي كانت مبللة من المطر، فعادت إلى الداخل بحثاً عن قطعة قماش.

التقت ميتشل عند باب المطبخ، الصينية المحملة في يديه. هو لم يسمعها، ولا هي سمعته، وتصادمهما الناتج جعل ابريق القهوة يطير.

«أوه، يا الهي، أنا آسف»، قال حالاً. «لم يكن عندي فكرة بأنك هناك».

تبللت جوستين ورفعت كنزتها بعيداً عن بشرتها المتألمة.

«الأفضل أن تخلعي بسرعة»، قال ميتشيل. «غرفة نوم بيرو هناك»، وأشار إلى الباب على الجانب الأخر من القاعة. «هل يمكنني أن أساعد؟».

هزت جوستين رأسها بقوة. راح جلدها ينمّل حيث لمسته القهوة الساخنة وارادت أن تمزق ثيابها هناك، لكنها انتظرت حتى أصبحت في الداخل.

ابتلت صدريتها أيضاً، وجلدها أصبح أحمر. دق ميتشيل على الباب، نظرت جوستين حولها بسرعة بحثاً عن روب لتغطية نفسها.

«جوستين، عندي هنا انبوب مرهم خاص بالحروق هل تمانعين لو دخلت؟».

«نعم، أمانع»، صرخت، وهي بجنون تفتح الخزانة، لكن لا فرق فالباب قد فتح.

زوج من القمصان الحريرية القصيرة البيضاء كانا حمايتها الوحيدة ضد عينيه اللتين رأتا كل شيء. حاول أن يزعم بأنه لا ضير هناك في رؤيته لها عارية، وقدم لها المرهم.

«سآخذ دوشاً أولاً، اذا كان هناك واحد. أشعر بأنني أكاد التصق».

«ومتألمة أيضاً، على ما أعتقد».

«شكراً لك»، قالت وهي تخفي غضبها مع أنها تعلم بأن الغلطة هي غلطتها.

ظهرت القساوة على وجهه. «لقد اعتذرت لك. ألا تفكرين بأنني حضّرت القهوة؟ لقد اعتقدت بأنك على البلكون».

«وأنا اعتقدت بأنك كنت لا تزال تحضّرها». ومرت من أمامه وهي تقول، «اذا لم تريني أين الحمام، فسأجده بنفسي».

ابتسم وانتقل بسرعة إلى القاعة، ودفع الباب التالي. «ها هو

الحمام. أعتقد بأنك ستجدين كل ما تحتاجين اليه. واذا لم تفعلي، أطلقي صرخة فقط».

الدوش كان قد أصبح ساخناً، لكن الماء الدافىء زاد من انزعاج جوستين فتركته يجري حتى أصبح بارداً، ووقفت تحت الدوش الناعم حتى ذهب كل التنميل وتألمت من البرد بدلاً من ذلك.

كان هناك روب حمام معلقاً خلف الباب، ثم دهنت المرهم قبل أن تضع قميصاً ناعماً فوق رأسها. لقد كان القميص حتى منتصف الركبة وبدا جيداً بدون بنطلون.

كائنة من تكون برو، فان جوستين كانت شاكرة لأن ثيابها كانت مناسبة. مشطت شعرها بالفرشاة ثم غسلت كنزتها والبنطلون، وعلقتهما على حبل قرب الباب الخلفي.

عندما انضمت إلى ميتشيل على البلكون، كان نصف مسترخ، وعيناه مقفلتان. جلست جوستين وصبّت لنفسها كوباً من القهوة، ووضعت فيه السكر لكنها تجاهلت الحليب البودرة.

نظرت لتجده يراقبها. لقد كانت هذه هي عادته، وهو دائماً يلقطها على حين غرة. ابتسمت وقالت له، «انني أشعر بتحسن الآن».

«انني اكره النساء بالبنطلونات، فالسيقان يجب أن تظهر».

«البنطلون عملي اكثر، وارتديه كثيراً».

«اننا سنؤخر غداءنا ساعة، ثم نذهب للسباحة»، قال لها، «أم أن هذه الفكرة لا تروق لك؟».

كانت الحروق قد بدأت تلهبها من جديد - إن ماء البحر سيكون خير ترياق. «انني أحب ذلك، لكن ألا يمكننا الذهاب الآن؟ لقد أثبت ميتشيل بأنه لا يقاوم. وقبل أن تدري ما الذي يحدث، فانها سوف تنتهي إلى حبه!.

أغلقت جوستين عينيها واطلقت تنهيدة عميقة. ان المناقشة مع ميتشيل أخذت الكثير من وقتها. ان من المستحيل الاسترخاء عندما يكون موجوداً.

جاهدت لكي تفتح عينيها، فشاهدت ميتشيل ينظر إليها، وهو يرتدي مايوهاً أبيض. حتى من هذه المسافة كان من المستحيل عدم رؤية عضلاته القوية.

وقفت ولوحت له، ثم دخلت وارتدت احدى مايوهات برو البكيني وخرجت. نزلت الدرجات بحذر، ووجدت ميتشيل ينتظرها عند الاسفل. راح يتأملها بعينين شهوانيتين. وبدون أن تزعج جوستين نفسها بالكلام، ركضت باتجاه البحر. ركض ميتشيل خلفها ودخلا الماء معاً، ثم غطسا في الاعماق الباردة.

كانت المياه مثلجة! اشهقت جوستين وهي ترتفع إلى سطح الماء.

«لماذا لم تحذرني؟ إنها مجلّدة!» قالت وهي تلف ذراعيها حول كتفيها، واسنانها تصطك.

«إنها منشطة. تعالى أيتها الجبانة، إنك سرعان ما ستعتادين عليها».

راحا يسبحان لحوالي مائة ياردة ويعودان، وقد بذلت جوستين جهدها للبقاء على مقربة منه.

«أنت سباحة ماهرة» هذا الاطراء أعطي لها بحرية عندما عادا أخيراً إلى الشاطىء، ولف منشفة حولها قبل أن يفرك نفسه بقوة بمنشفة أخرى.

شعرت جوستين بالحيوية وتمنت لو أن ميتشيل كان دائماً مرحاً. عندما ينسى من هي، فانه رفيق ممتاز. محظوظة الفتاة التي ستتزوجه!.

رقدا على منشفتيهما، وأغمضا عينيهما للشمس، وكانت جوستين

مدركة للنموذج الرجولي الذي إلى جانبها. سواء نام أم لا، إنها لا تدري.

ركضا باتجاه المنزل، فشعرت بألم في ساقيها وكانت مسرورة عندما جلست.

«أعتقد بأن عليك أن تأخذي دوشاً قبل أن ترتاحي تماماً»، اقترح ميتشيل. «اغتسلي من الملح. سألحقك».

هزت رأسها. «أدخل أنت أولاً. انني تعبة. إنني لا أستطيع أن أتحرك قيد بوصة».

«انني لا أستغرب» قال ضاحكاً. «لقد طرت فوق تلك الدرجات كخبيرة. لست ادري ما الذي جرى لك».

ابتسمت في سرها، وأمالت رأسها، واغلقت عينيها. «نادني عندما يصبح الدوش خالياً».

شعرت بسعادة عارمة لدرجة جعلتها تعتقد بأن ذلك كان حباً. لا يمكن أن يكون هناك شيء من هذا القبيل بينهما.

بعد بضع دقائق دخلت إلى الحمام وأخذت دوشاً، وارتدت قميصاً قطنياً قبل أن تنضم إلى ميتشيل في غرفة الجلوس. كان قد ادار الراديو وراح يستمع إلى الموسيقى، وعيناه مقفلتان. نظر اليها وهي تضع المسند إلى جانبه وظل يستمع حتى انتهت القطعة.

أمضيا حوالي ساعة وهما يناقشان ما يحبان وما يكرهان وقد دهشا عندما وجدا أنهما يشتركان في كثير من الصفات.

ازداد احساسها عندما رفع ذقنها باصبعه بحيث أصبح فمها جاهزاً لاستقبال فمه. عذوبة قبلته الرقيقة ارسلت أنهاراً من الاثارة في عروقها، وامتلأت بالشهوة.

إن رقته الزائدة زادت من عذاب جوستين، وقد شجعها فمه. راح

يغرق وجهها بالقبلات، ويقضم أذنيها، ويسبر أغوارها بلسانه. مالت برأسها فوجه إهتمامه إلى رقبتها، ثم راح ينتقل إلى أسفل رويداً رويداً وهو يفك ازرار قميصها قبل أن تدرك ذلك. أخذت يداه وفمها يهاجمانها، حتى شعرت بأن عظامها قد أخذت تذوب.

وبسبب عجزها، تعلقت به، وهي لا تريده أن يتركها، وراحت تردد اسمه مرات ومرات، وتقوس جسمها ليقترب منه اكثر.

«أعتقد أن هذا يكفي - بالنسبة إلى الآن». همس ميتشيل، وهو يبعدها عنه بلطف.

تلبد الألم في عينيها، وعبست. «لا، ارجوك، لا. أنا...».

لكنه وضع إصبعه على فمها، والابتسامة على شفتيه. «إن الكثير من الشيء الطيب يسيء اليك. أن لدينا المزيد من الوقت. انني أقترح أن نقوم بجولة على المحلات القريبة قبل أن تقفل، ومن ثم يمكننا أن نقضي بقية نهاية الاسبوع نفعل ما ترغبين. في الفراش، اذا أحببت؟ لكنني الآن بحاجة للأكل لكي أعبىء جسمي بالوقود».

راح يبكل ازرارها وهو ما زال يبتسم ويساعدها على النهوض. فقدت جوستين توازنها فأمسكها حتى استعادت توازنها.

استغرقت الرحلة إلى المحلات حوالي ربع ساعة، لكنها كانت كافية لجوستين لكي تستعيد وعيها، وراحت تلوم نفسها على حماقتها.

دخل ميتشيل إلى المطبخ لتحمير دجاجة لتناولها مع بقية سلطة النزهة. «ادخلي وبدلي ثيابك»، قال لها. «اختاري شيئاً ما يفرحني».

لم تكن جوستين متأكدة مما يفرحه. إنها لا تريد أن تشجعه ثانية، وقد قررت بأن لا تكون هناك عودة للشهوة. لقد كانت غلطة من أسوأ نوع.

لكن جردة لمجاهل خزانة برو أظهرت بأنه لا وجود هناك لثياب

محتشمة، وكل شيء فيها فاضح. في النهاية، اختارت جوستين ثوباً بتنورة كاملة وغطاء من نوع فروي يمكن ارتداءه فوق الكتفين.

مشطت شعرها بالفرشاة، وراحت تعاتب ماكياجها لأن وجهها ما زال يلمع من آثار القبلات، وكذلك عيناها الزرقاوان. لقد بدت كفتاة عاشقة.

فتحت باب المطبخ وابتسمت، وهي تشعر بالغرابة لأنها كانت ترتدي ثوب فتاة أخرى، لكنه لم يرد لها الابتسامة. بدلاً من ذلك راح يحدق فيها كما لو كانت شبحاً.

بللت جوستين شفتيها بعصبية. «ما هو الخطأ؟».

انفرج خيشوماه وهو ما زال يحدق، وعيناه تظهران برودة الثلج وقساوة الجليد.

ارتعشت جوستين. الهدنة المؤقتة انتهت. لكن لماذا اختار هذه اللحظة، بعدما حدث، لا يمكنها أن تتصور.

«إبقي هناك! لا تتحركي!» أطلق إليها الاوامر كرصاصات من بندقية.

اختفى، وعاد بعد عدة ثوان مع محفظته، واخرج منها صورة دفعها تحت أنفها. «انظري اليها. إنك تذكرينني الآن بقصدي للتعرف عليك».

لقد كان صورة والدتها ـ في ثوب مشابه تقريباً. إنها صورة يجب أن تكون قد أخذت لدلفين عندما كانت في سن جوستين الآن. في الحقيقة، إنها يمكن أن تكون هي نفسها. كان الشبه اكثر بروزاً من الصورة التي احتفظت بها في شقتها.

«لقد انتهى المرح»، قال لها. «استعدي سنعود إلى البيت. لو بقينا هنا لحظة أخرى، فانني لن أضمن سلامتك».

الفصل الخامس

كان يتوجب على جوستين أن تكون شاكرة لتأجيل مهلة عقوبتها، لكنها بدلاً من ذلك شعرت بالأسى لأن نهاية اسبوعها وصلت إلى توقف سريع. وفيما كانت تدرك أنه عاجلاً أم آجلاً سيعود ميتشيل إلى عدائه لها عندما التقاها لأول مرة، بدأت تمتع نفسها. إنه قد يكون وراء دمها، لكنه لا يمكن مقاومته. فكلما زاد الوقت الذي تقضيه معه، كلما أصبح ذلك أكثر وضوحاً.

«ألست ميلودراماتيكيا أنت؟» نظرت اليه جوستين بشجاعة، وهي تحاول تدجينه ليبدل رأيه، ومتأكدة تماماً بأنه لن يسبب لها أي ضرر جسماني.

«لا أعتقد ذلك، ليست الطريقة التي أشعر بها في هذه اللحظة».

لقد بدا بكل تأكيد أنه عدو قوي، لكنها ابتلعت شكوكها وحاولت من جديد. «يا ميتشيل، ألا يمكنك نسيان دلفين؟ سأبدل الثوب إذا كان ذلك يساعد. بالرغم من مخاوفي السابقة فقد كنت سعيدة برفقتك ـ واذا لم اكن مخطئة، لقد بدأت فعلاً تحبني!».

«ضد حكمي الأفضل! إنها مضحكة الطريقة التي تدخلين فيها إلى عقل الرجل. أنت فتاكة، هل تعلمين ذلك؟ يجب عدم اطلاق

www.rewity.com

سراحك. لا يسلم أحد في حال وجودك. في هذا المجال أنت ودلفين صنوان. لم يستطع والدي أن يقاومها - ورغم أنني اكره الاذعان لذلك، فقد بدأت أشعر نفس الشيء بالنسبة لك».

«هل شيء كهذا يعتبر سيئاً؟» سألت بهدوء. «أقسم لك بشرفي بأنني لم الاحق رجلاً في حياتي. انني لم أرث شيئاً مما تلصقه بوالدتي».

قال غاضباً، «إن نواقص والدتك لم تكن تظهر في الحال. هي ووالدي كانا صديقين لحوالي سنة قبل أن يكتشف سلوكها الحقيقي».

«وأنت قد حملت صورتها لحوالي اربع وعشرين سنة، مصمماً على الانتقام؟ هل يعرف والدك ذلك؟».

«بالطبع لا، ولم أحمل صورتها طول الوقت. لقد نسيت أنني كنت فقط في الثانية عشرة عندما وقع الحادث».

«إذن كيف حدث أن حملتها الآن؟ ألكي تذكرك بمدى تشابهنا؟» هذا هو العناد الحقيقي. لقد صمم على تصديق الاسوأ في دلفين - وليس هناك من شيء تقوله يمكن أن يبدل رأيه.

رماها بنظرة. «عندما لقي والدي ضربته، نزعت واحرقت كل ما يخص دلفين - أو هكذا اعتقدت. لم أحبها ابداً. اذا قورنت بوالدتي، فانها تبدو تافهة، وليس فيها ذرة من الدفء الحقيقي. انني أذكرها عندما سألت والدي لماذا لم يرسلني إلى مدرسة داخلية. كان ذلك عندما بدأت اكرهها فعلاً. لقد كنت أخشى من التفكير بأنها ستصبح زوجة أبي».

«ألم يخطر ببالك أن الاولاد أحياناً يكون لديهم انطباع خاطىء؟».

«لو أنني فقط كنت رجلاً عندما حدث ذلك»، اردف قائلاً، كأنها لم تتكلم. «مشاعري خفتت مع الزمن. في الحقيقة، انني قلما فكرت

فيها إلى أن ماتت - وبعد ذلك رأيت والدي يحدق بصورتها في الجريدة. كان جيرالد جاميسون موضع عطف كل شخص. كيف ظل سرها محفوظاً!».

«لم يكن هناك سر»، صرخت جوستين بحماس.

«أصيب والدي بنوبة قلبية أخرى في نفس اليوم، مصادفة، ألا تعتقدين؟» القساوة التي في عينيه جعلت جوستين ترتجف. «زعم بأن ذلك لا علاقة له بدلفين، لكنني وجدت هذه الصورة محفوظة داخل كتاب كان يقرأه. الله يعلم أين كان يخفيها. عندئذ أقسمت أن أجد إبنة دلفين واجعلها تدفع الثمن بدلاً منها».

«وكيف وجدتني؟» سألت جوستين، وعيناها تومضان، وقلبها يدق من الغضب.

«نظر اليها بسخرية. «القدر لعب دوره بين يديّ. لقد سمعت عن طريق التجارة أن هناك مصممة شابة لامعة تدعى جوستين جاميسون تعمل لدى شركة دين أند غرايس. تأكدت بأنه لا يمكن أن تكون هناك اثنتان باسم جوستين جاميسون. يجب أن تكوني الفتاة التي أسعى وراءها. قمت ببعض الاستعلامات، وكنت على حق. الباقي كان سهلاً، يا عزيزتي جوستين. لقد صدق السيد سمارت كل كلمة قلتها له».

«إنك ما زلت لا تملك دليلاً على أن والدتي سيئة كما تصورها»، ردت عليه بوحشية.

«أوه، أعتقد أن عندي الدليل. لقد حدث أن قابلت زوج أمك العزيز وقد أكد لي كل القصة المؤسفة».

«لماذا كان عليه أن يناقش حياته الخاصة معك؟» سألته. كان

جيرالد جاميسون محامياً جنائياً بارزاً ومعروفاً في المدينة، وليس هناك أية فضيحة تلتصق باسمه.

ابتسامة ميتشيل الخاطئة أرسلت رعشات باردة في عروقها. جلس، واتكأ إلى الامام وراح يحدق في عينيها. «عندما أخبرته بأنني اعرف أن ابنته ليست من لحمه ودمه ـ وعندما اكتشفنا أن هناك حقداً متبادلاً ـ باح لي بكل شيء. أعتقد أنه قد شعر بالراحة بعد ذلك».

أغلقت جوستين عينيها. هل كانت هناك ذرة من الحقيقة فيما قال؟ هل كانت والدتها غير مخلصة لجيرالد؟ إنها بكل تأكيد كانت بعيدة عن البيت كثيراً، لكن جيرالد لم يشتكي لها. لقد كان اكبر من زوجته بعشرين سنة ولم يكن متلهفاً لحفلات أصدقائها، لكنه لم يعترض على تمتيع دلفين لنفسها.

طردت تلك الافكار من بالها وركزت على طريقة جيرالد بالنسبة لها. «انني واثقة بأنني لم أفعل شيئاً يشعره بالعداء».

«ليس من الضروري أن تفعلي»، قال ميتشيل. لقد تزوج من دلفين آملاً أن يكون طفلها صبياً. عندما لم تكوني صبياً، فانه لم يعد يريد شيئاً منها. لقد كان وراء ابن ووريث. إنه شيطان عجوز بشع، لن تتزوجه إمرأة. لم يستطع أن يصدق حظه عندما قامت دلفين بالتقدم اليه. عندما ولد ستيوارت كان يهذي بالحمى، مع أنه في هذا الوقت عادت دلفين إلى الاعيبها القديمة. غض الطرف عنها وتركها تسرح وتمرح، وكان هو قانعاً بالفتات الذي ترميه له».

لقد بدا ذلك كله مقنعاً، لكنها لم تكن متأكدة لم كان فيه من الحقيقة وكم زاد اليه ميتشيل لمصلحته، لكن بذور الشك قد غرست، وكان هناك عبوس على وجهها وهي تهضم تلك المعلومات.

قال ميشال فجأة. «أستطيع أن أرى بأنك ما زلت لا تصدقيني.

قومي واستبدلي ثيابك بينما أقوم بالتنظيف».

رحلة العودة إلى لندن كانت كابوساً صامتاً. كان يقود السيارة وهو عابس، وجوستين جلست تقلب في ذهنها كل ما قاله لها. بكل تأكيد دلفين لم تتصرف بالطريقة التي وصفها؟.

كيف مكنها الآن أن تكتشف الحقيقة بعد وفاة والدتها؟ إن الحل الوحيد هو أن تنتقل من لندن، وكلما كان المكان أبعد كلما كان أفضل.

إنه سيلحقها. إنه سيتأكد بأنها لم تهرب. إنها تستطيع أن تتنبأ بالتعاسة طول حياتها، اذا كان ميتشيل يلاحقها في كل زاوية.

أنزلها أمام شقتها، وأقلع بسيارته قبل أن تفتح الباب. لم ينطق أحدهما بكلمة.

دخلت جوستين ووضعت الغلاية، إنها بحاجة إلى كوب من القهوة القوية الآن. ان من الصعب التصديق بأن خروجها كان لأقل من ثماني ساعات حدث خلالها الكثير.

لم تكد جوستين تبدأ في شرب قهوتها حتى رن الهاتف. إنه لا يعقل أن يكون ميتشيل ينوي أن يزيد من مخاوفها.

«جوستين، أخيراً! لدي عمل رهيب يلاحقك. لماذا لم تخبريني بأنت انتقلت؟».

جاءها صوت شقيقها فابتسمت جوستين. «إن لي فقط اسبوعاً هنا. لم يكن عندي وقت».

«لقد غيرت عملك كذلك. ما الذي يجري؟».

حاولت أن تخبره بكل القصة المؤسفة، لكنها عرفت بأن ذلك سيعود إلى جيرالد. الأب والابن متقاربان جداً، وهي لا تريد أن يندب الرجل العجوز حظه.

«لقد كنت في مشكلة. شركة واريندر شركة كبيرة، وهناك مجال اكبر». شعرت أن تحت هذه الظروف الكذبة البيضاء مسموح بها.

كان هناك صمت خفيف على الطرف الآخر، «هل لهذا الشيء علاقة بمجيء ميتشيل واريندر لرؤية والدي؟» سألها ستيوارت.

«أنت تعرف ذلك؟» هبط قلبها، رغم أنها تنبأت به. لقد أخبر جيرالد ابنه كل شيء. ليس بينهما أسرار. إنه ينظر إلى اليوم الذي يصبح فيه ستيوارت اسماً لامعاً في المحاكم مثله.

«نعم، لكن والدي يقول أن هناك شيئاً ما له علاقة بحقيقة أن السيد واريندر الأب قد عرف والدتي مرة. لكن بما أنه قد اعطاك عملاً أفضل، إذن فكل شيء على ما يرام. ما رأيك في دعوتك لي على الغداء غداً ويمكنك أن تخبريني كل شيء؟».

«أحب ذلك،» قالت جوستين، «لكنني خرجت مع ـ صديق اليوم، ولم أتسوق. ليس عندي شيء في البيت».

«ليس هناك مشكلة»، رد ستيوارت حالاً. «سنأكل في الخارج. لقد وجدت مكاناً فاخراً حيث يقدمون أفضل ستيك ذقتها في حياتك. سأنقلك عند الثانية عشرة والنصف».

إنه من المستحسن أن ترى ستيوارت ثانية. راحت تتخيل مدى ما أخبره جيرالد حول زيارة ميتشيل. لم يكن مهتماً كثيراً، وهكذا لم تفكر كثيراً.

لقد صدم ستيوارت عندما اكتشف أنها نصف شقيقته، لكنه لم يتبنى طريقة جيرالد، مصرحاً بأنها كانت حساسة جداً. مع ذلك، فانه لم يلمها عندما تركت البيت بعد وفاة والدتهما.

لم تتوقع جوستين أن تنام تلك الليلة، لكن يومها في الهواء الطلق

فعل فعله بالرغم من النهاية التعيسة، فما أن لامس رأسها الوسادة حتى غرقت في نوم عميق.

كان يوم الأحد أفضل مما تصورت، فشكراً لستيوارت. حضر في الموعد المحدد، وعانقها كالدب. «من المستحسن أن اراك ثانية، ايتها الأخت، لكن ماذا فعلت بنفسك؟ لقد فقدت وزنك، وتبدين أنك بحاجة للنوم اسبوعاً.

هزت جوستين كتفيها. «هذا كله من مضار الانتقال، على ما أعتقد»، ليست هناك من طريقة لتعلمه بأنها أجبرت على أن تظل نصف جائعة بسبب النقص الحاد في المال.

«لكنك استقريت الآن؟» قال ستيوارت بوجه بشوش كان جاداً.

«طبعاً»، ابتسمت. «انني على ما يرام. لا تقلق عليّ».

«لكنني قلق. أنت الشقيقة الوحيدة عندي ويجب أن يهتم بك شخص ما ـ رغم استعراضك الشجاع بالاستقلالية».

كانت سيارة ستيوارت سبور صفراء، وصعدت جوستين اليها بقلق. ابتسم وشد حزامه. «انها جميلة حقاً، أليس كذلك؟ إنها هدية من الوالد في عيد ميلادي».

«أوه، يا الهي، لقد افتقدته. لماذا لم تذكرني؟».

«هل تعتقدين بأنني لم أحاول؟ لقد بدأت أعتقد أنك اختفيت من على وجه الأرض. لكن الآن لقد أمسكت بك. إنني أنوي أن أظل على اتصال. إنك تقلقيني. استطيع أن أقول، بأن هناك شيء ما خطأ».

«انك تتخيل ذلك. لماذا يجب أن يكون هناك خطأ ما؟» إنها بحاجة إلى اللحظة المناسبة لتخبره عن نظريات ميتشيل بخصوص والدتهما. إنها لا تريد أن تفسد اليوم قبل أن يبدأ. ان كل ما تتمناه بأن لا تكون

هناك ذرة من الحقيقة في رواية ميتشيل.

«اخبريني»، قال وهو يدوس على الفرامل ليتجنب كلباً قرر أنها اللحظة المناسبة لعبور الطريق.

«ليس هناك من خطأ»، قالت بإصرار.

«إذن لماذا انتقلت الى ذلك المكان القذر؟» سألها بحدة. «إنه لا يساوي شيئاً بالنسبة لشقتك الأخرى. هل أنت في ضائقة مالية؟».

«انني فعلاً كذلك، لكنني أتدبر أموري الآن»، قالت له موافقة.

ضاقت عيناه، وظهرت الجدية على وجهه. «ليس تماماً على ما يبدو. هل حقاً لم يكن لديك وقت للتسويق، أو انك لا تستطعين تأمين الطعام؟ ماذا كنت ستفعلين لو لم أتصل بك؟ يجب أن تخبريني يا جوستين. ليس الآن. سنأكل أولاً. ثم سنجد مكاناً هادئاً ويمكنك أن تخبريني بشكل لائق».

ابتسمت جوستين بضعف وتمسكت بمقعدها في سبيل الحياة. كان ستيوارت يقود سيارته في شوارع لندن كأنه في رالي مونت كارلو.

بعد ساعتين، كانت قد أكلت مزيداً من الطعام في وجبة واحدة اكثر مما يمكنها أن تتذكر، كانا يجلسان في سيارته، المحرك صامت، والأعشاب تمتد حولهما.

استدار ستيوارت في مقعده نحوها، ينتظر جواباً على سؤاله.

لكن كيف تخبره بأنها اضطهدت من قبل ميتشيل واريندر؟ وأن والده المحبوب هو الذي أخبر هذا الرجل أين يجدها؟ إنها رواية لا تصدق، وانه سيقول بأنها يجب أن تكون قد تناولتها بصورة خاطئة.

«انني بالفعل لم اترك شركة دين أند غرايس بمحض ارادتي» قالت أخيراً. «لقد طُلب منها المغادرة».

وعند تنهيدة ستيوارت السريعة، أردفت تقول، «بعد وفاة الوالدة

واكتشافي لـ ـ لموضوع أبوتي، لم استطع التركيز فتأثر عملي، وفي النتيجة تخلصوا مني».

«لكن ذلك غير عادل»، قال محتجاً. «هناك ظروف لتخفيف الحكم. كان يتوجب عليهم أن يعطوك فرصة».

هزت جوستين كتفيها. «لم استطع اقناعهم بابقائي. علاوة على ذلك» أضافت تقول والابتسامة على وجهها، «فانني سرعان ما وجدت عملاً آخر».

«براتب أقل على ما يبدو»، قال ستيوارت غاضباً. «اعتقد أنهم لم يعطوك توصية؟ اتمنى لو أخبرتيني، لكنت أدبتهم. وأنا واثق بأن الوالد كان ارسل لهم كلمة طيبة. إنه يعرف أية مصممة جيدة أنت. لكنك سرعان ما ستثبتين أنك كنز لشركتك الجديدة».

لم تدرك جوستين أن شكلها قد ظهر على وجهها.

«أنت لا تعتقدين ذلك؟» سألها عابساً. «أي نوع من الرجال يكون ميتشيل واريندر؟».

«جسدياً؟» سألت جوستين.

«لا»، قال لها. «انني لا أعير أي اهتمام لشكله. هل يعطيك تجربة عادلة؟ هل هناك إمكانية بالترقية؟ شيء من هذا النوع».

«ليست هناك ذرة من فرصة»، قالت جوستين قبل أن تستطيع ايقاف نفسها.

عبس ستيوارت.

«إنه يكره أحشائي»، قالت له بهدوء.

ازداد عبوسه. «لماذا؟ ماذا فعلت؟».

«لا شيء»، قالت بأس. «الماما هي التي فعلت ـ أو بالتحديد، ما يعتقده هو عنها».

«الماما؟»، فغر ستيوارت فمه. «وما علاقتها في ذلك؟».

«ذلك يعود إلى البعيد. وله علاقة بالحقيقة أنها كانت تتوقع قدومي عندما تزوجت جيرالد».

هز ستيوارت رأسه. «وماذا اذن؟ كلنا نعرف ذلك. ماذا تحاولين أن تقولي؟».

تنفست جوستين الصعداء وبدأت بوصل الاحداث كما وصفها ميتشيل.

ظل شقيقها صامتاً حتى انتهت، رغم أن الانفعالات كانت على وجهه مما أخبرها بأنه كان يفكر.

«ذلك افتراء»، قال لها غاضباً. «انني سأقاضيه، وسأعتصره. اذا لم استطع أن أقاتله أنا، فلا أحد يستطيع.

لا يحق له أن يقول هكذا عن والدتنا وينجو بجلده. لماذا سمحت له بذلك؟».

«هل تعتقد بأنني لم احاول الدفاع عنها»، صرخت جوستين. «لقد دعوته بالكاذب حتى أصبحت سوداء في وجهه. لقد مات ليأخذني. لست ادري ماذا أفعل». قالت والرعشة في صوتها. «لم أشعر بمثل هذا العجز والتهديد من قبل».

«انني سأراه. ان هذا أسخف شيء سمعته». قال لها غاضباً.

هزت جوستين رأسها ببطء. «ذلك لن يفيد والأفضل أن توفر نفسك».

«لا أستطيع الجلوس بدون أن أقوم بعمل ما»، قال بقوة. «لقد كانت دلفين والدتي أيضاً. دعيه يحاول أن يضطهدني. يا الهي، انني أستطيع أن أرى التغير فيك الآن. فكري كيف ستكونين بعد بضعة أشهر. ما هي فكرته؟ أن يقتلك؟».

«لست ادري ما يجول في خاطره»، قالت بتعب. «كل ما أعرفه هو أن تدخلك لن يساعد في شيء. في الحقيقة، إنه قد يعقد الأمور».

«كيف يمكن ذلك؟» صرخ قائلاً. «الرجل معتوه. سأطالب بفحص قواه العقلية».

تنهدت جوستين. «ميتشيل رجل قوي في عالم الاعمال. لن يصدق كلامك أحد، ولا كلامي ضده. يجب أن أسوي الأمر معه. انني أعتقد فعلاً بأنه بدأ يحبني أمس، لكن...».

«هل خرجت معه؟» قال لها معترضاً. «أية حمقاء أنت».

«لم يترك لي خياراً»، قالت بخجل.

«وماذا حدث؟».

«لقد ذهبنا إلى شاليه صديقته، قرب برايتون. سبحنا وتنزهنا، وكان هناك مرح كثير - إلى أن...».

«هل ضحك عليك؟» قال ستيوارت. «انتظري حتى أضع يدي عليه».

هزت جوستين رأسها. «لم يحدث شيء من ذلك». الأفضل أن لا تعترف بأنها وجدت ميتشيل جذاباً بالرغم من تهديداته. «لقد سكبت بعض القهوة على كنزتي وكان عليّ أن أبدل ثيابي بشيء ما من ثياب برو - الفتاة التي تمتلك الشاليه. لسوء الحظ، إنها تشبه من قريب ثوباً كانت ترتديه الوالدة في الصورة التي معه. الموضوع الخسيس بكامله عاد إلى الحياة. وسرعان ما أصبح مسعوراً، وأحضرني راساً إلى البيت».

«ألم يؤذيك؟» سأل ستيوارت بحدة.

هزت رأسها.

«هذا من حسن حظه»، قال لها، ثم بعد توقف لحظة، أردف

يقول، «لا أستطيع أن أصدق بأن الوالدة حاولت أن تحشرك كابنة للسيد واريندر الأب. ان ميتشيل يختلق ذلك، لكن ما الذي يأمل في كسبه، سوى الاستمتاع بتعذيبك، لست ادري. على الأقل كان أميناً مع الوالد».

«من الواضح أن جيرالد كان يريد ابناً ووريثاً، قالت جوستين. «ذلك هو السبب الرئيسي لزواجه منها».

«أعتقد بأنه أحبها»، أشار ستيوارت بهدوء، «وأنا مقتنع بأنه لن يغفر لها غرامياتها مع الرجال الآخرين. أعتقد أن ميتشيل هذا قد اختلق القصة عن حقد».

«ان عندي بعض الشك بأنه قد يكون هناك عنصر من الحقيقة فيها»، قالت جوستين.

«اراهن بأنه لا يحب فكرة معاشرة والده لفتاة جميلة مثل دلفين - وهو ينوي الآن أن ينفث كل حقده عليك. إنه معتوه».

«انني سأواجه العاصفة»، هزت كتفيها. «أعتقد انني أعرف طريقة أعبر من خلالها إلى ميتشيل واريندر».

«عن طريق استخدام جاذبيتك الجنسية؟ لا تخاطري، يا جوستين. انك قد تنتهي إلى تحطيم قلبك. إن نوعه يأخذ ما يريد ولا يكترث إلى ما يخلفه وراءه. إنها في قضيتك ستكون كومة عظام، بالطريقة التي تتبعينها».

عبست جوستين. «استطيع أن أفكر بأي شيء آخر.

سكت لحظة، وجوستين تراقبه. ثم قال، «اعتقد أنه قد يكون عندي حل».

اتسعت عيناها، وابتسمت، ووجهت كل اهتمامها إلى شقيقها. «انت خارق».

«إنه بسيط، حقاً. اذهبي وشاهدي والده. إنه سيقول لك الحقيقة عن الماما، وعندئذ سنعرف ما نحن فيه».

ومضى وجه جوستين. «بالطبع، لماذا لم أفكر بذلك؟ انني لا أريد أن أفكر بأنها كانت مخططة ومرتزقة - ومع ذلك فان ميتشيل كان مقنعاً». ومن ثم، بملاحظة أقل تفاؤلاً، «حسب ميتشيل، انني الصورة الحية للوالدة. انها قد تؤدي الى نوبة قلبية أخرى لو دخلت فجأة في حياته. انني اكره أن أفكر في ذلك».

«اذن ابعثي له برسالة»، قال ستيوارت. «اخبريه أنك اكتشفت صداقته مع والدتك، وأنك ترغبين في رؤيته. حذرية بأنك تشبهينها. تعاملي مع هذه القضية بصورة عادية جداً. إنك لا تعرفين، فقد تنجح».

فرحت جوستين، وطوقت ستيوارت بذراعيها وراحت تقبله بحرارة، مما جعله يرتبك. «سأقوم بهذه الخطة. خذني إلى البيت وسأكتب الرسالة رأساً».

ضحك ستيوارت من حماسها، لكنه فعل كما طلبت. دعته للدخول لكنه رفض، قائلاً بأنه يريد الاستعداد لموعد عند المساء.

«هل هناك واحدة خاصة؟» سألته، وهي تعلم أن كل فتاة هي عنده خاصة لفترة من الوقت.

«أعتقد أن هذه هي خاصة»، قال بفخر. «لقد كنت على وشك أن اخبرك عنها. ربما في المرة القادمة، هه؟ ابقي على اتصال، واخبريني حالما تسمعين أي شيء من السيد واريندر العجوز. واذا كنت بحاجة إلى أي شخص ليلكم حنك إبنه، فأنا هو ذلك الشخص».

ربّت على مؤخرتها، وفي لحظة أقلع كالصاروخ في سيارته.

كانت جوستين لا تزال تبتسم عندما دخلت الشقة، لكن ابتسامتها

تلاشت عندما اكتشفت أن ميتشيل واريندر كان يجلس وكأنه في بيته.

«ماذا تفعل هنا؟» سألته. «إنك قد تملك الشقة، لكنني أنا المستأجرة. ان لي الحق في خصوصياتي».

مد لها يده، وكفه إلى أعلى. «هذه لك، على ما أعتقد؟».

نظرت جوستين إلى الحلقتين الذهبيتين اللتين خلعتهما قبل أن تسبح. إنها تخصان والدتها وهما ثمينتان.

«هل التقطتهما بالأمس؟ لماذا اذن لم تعطيني اياهما؟ نظرت اليه بعداء وهي تأخذهما.

«ان ذلك يعطيني عذراً لرؤيتك اليوم. أين كنت؟ لقد انتظرتك لساعات».

رمت جوستين برأسها وقالت، «إنه ليس من اختصاصك».

«هل كان صديقك؟».

اذن لقد شاهد ستيوارت وهو ينزلها «انني لن أقول لك أي شيء».

نظر اليها مستغرباً. «انني لم أدرك بأن هناك أي رجل في حياتك في هذه اللحظة».

«إذن من الواضح انك لا تعرف كل شيء عني»، قالت بغضب. «علماً بأنه لا شك عندي بأنك تحب أن تعرف».

«أنوي ذلك»، قال مهدداً. «لقد خططت أن آخذك للغداء اليوم. لقد تذكرت بأنه لم يكن لديك الوقت للتسوق».

«كم هو شهم أنت»، قالت بسخرية. «ما الذي جعلك تتأكد بانني سآتي، بعد الطريقة التي عاملتني بها بالامس؟».

«انني متأكد بأنك تدركين ما عنيت بكل كلمة قلت لكن على عكس ما تعتقدين، فان لي قلب. وحيث أن عدم شرائك طعاماً كان غلطتي، فقد شعرت بأنني على الأقل استطيع إصلاح الأمور».

شعرت جوستين بومضة من الانتصار. هل بدأ هو فعلاً يشعر بشيء ما نحوها؟ هل بدأ ضميره يؤنبه؟ لكن لا، هذا لا يمكن أن يكون. إن له اسبابه للقيام بما يقوم به، لكن بكل تأكيد ليس بسبب رقة قلبه.

نظرت اليه بثبات. «آسفة لقد كنت في الخارج».

«لا، لم تكوني. لقد كنت مع ذلك المهووس في السيارة الصفراء. من العجيب أنه لم يقتلك».

ابتسمت بعذوبة. «إنه قد يكون الحل الأمثل ـ لمشكلتينا». والآن بما أنها ستكتب إلى والده، فانها لم تعد تخاف منه. ومع مرور الدقائق شعرت مرة أخرى بضربات قلبها المتسارعة التي كانت علامة على ادراكها.

إنه جنون، حقاً، وقد فرحت لعدم اعلام ستيوارت بمدى عمق مشاعرها نحو ميتشيل واريندر. إنه كان عندئذ سينعتها بكل صفات الغباء، لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً حول انفعالاتها. لقد حدثت هذه الانفعالات سواء شاءت أم أبت.

«لماذا لا تقدمين لي كوباً من القهوة؟».

«بما أنك لم تخدم نفسك، فذلك هو حظك السيء».

«هل أفعل ذلك، في شقة شخص آخر؟» قال مستعلماً.

هزت جوستين رأسها بحنق. «أنت أدخلت نفسك. اذا لم يكن ذلك هو اغتصاب حرية، فانني لا أدري ما هو».

«إذن أنا لست مدعواً للبقاء فترة أطول؟».

بدت خيبة الأمل على وجهه، وشعرت جوستين بوخزة ضمير. لكنها بسرعة أخبرت نفسها بأنها كانت غبية، وهزت رأسها.

رفع كتفيه العريضين بهزة تعبيرية وتقدم نحوها. وكانت جوستين لا

تزال ممسكة بالباب. لقد تعلقت به كأنه خط الحياة، والآن تركته وتحركت.

لكنها لم تكن بعيدة بما فيه الكفاية. وقف إلى جانبها، واجبرها أن تنظر إليه. المغناطيسية التي في عينيه لم تكن بهذه القوة. تسمرت جوستين مكانها، وشعرت بألم الشوق الصامت.

أصبحت تشعر بجسدها يميل ببطء نحوه، فغمرها الدفء وأشعل فيها النار. ثم بصرخة ذاتية غاضبة، مستصرخة ابتعدت عنه.

ضحك بخشونة وغادر، وهو يطرق الباب خلفه. شعرت جوستين بالاذلال الكامل.

لقد عرف تماماً الاحاسيس التي ثارت بين حناياها كجدول من اللعاب المغلي. كان مدركاً لسلطانه عليها - ولن يتردد في استغلاله لمصلحته.

بدون أي تردد، جلست جوستين وكتبت رسالتها. لو لم يفاخر بالنصر، فلربما بدلت رأيها. لقد كان يمثل شخصية الدكتور جيكل ومستر هايد.

في طريقها إلى العمل في صبيحة اليوم التالي، ارسلت جوستين الرسالة بالبريد، وخلال الايام التالية راحت تنتظر جواباً.

كان ستيوارت يتصل دائماً للاطمئنان عليها، وكانت سعيدة لتقول له أن ميتشيل كان يقضي معظم الوقت خارج المكتب وهي نادراً ما تراه.

استمر سرور ديسموند هنت بعملها وقال لها بأنه ينوي أن يقدم تقريراً جيداً في حقها.

تركته جوستين يتابع خطته. إنها تعلم جيداً أي نوع من الاستقبال سيحظى به مثل ذلك التقرير، لكن لا حاجة لاثارة شكوك ديسموند

بقولها له أن لا يزعج نفسه. ليست لديه أية فكرة حول الحرب الخاصة الدائرة بينها وبين رئيسها.

يوم الجمعة تلقت الكتاب المنتظر، وفي عذاب مربك فتحت المظروف، واخرجت الورقة الوحيدة منه. كان جيمس واريندر مندهشاً لكنه مسرور ليسمع من ابنة دلفين، وأنه سيسره أن يراها في أي وقت.

شعرت جوستين بالخيلاء. كانت الرسالة قصيرة، والكتابة أعلمتها بأنه كانت هناك صعوبة في الامساك بالقلم، لكنه تكون لديها انطباع بأنه كان رجلاً عجوزاً لطيفاً، ورقيقاً، وليس كابنه المهيمن.

المشكلة الآن هي اختيار موعد للزيارة. اذا اسرعت إلى ميتشيل، فانه سيطردها قبل أن تسنح لها الفرصة برؤية والده.

لذلك، فان نهاية الاسبوع كانت بعيدة عن التفكير. الليلة، ربما؟ إن الأسرع هو الافضل فيما يتعلق بها. لكن هل سيكون ميتشيل في البيت؟ ليست هناك من طريقة لاكتشاف ذلك. لم تكن هناك من صداقة بينها وبين سكرتيرته لتسألها عن خططه.

ما لم تذهب هذا الصباح، قبل الذهاب إلى العمل؟ إن باستطاعتها أن تتصل هاتفياً وتختلق عذراً بأنها سوف تتأخر. وبكل تأكيد لن يكون ميتشيل في البيت لأنه يصل إلى المكتب باكراً. ان عليها أن تكون حذرة وأن لا تتهيج كثيراً.

لكنها كانت متأكدة بأن كلمة في أذن ميتشيل من والده ستصنع العجائب. ميتشيل يحترم والده ويحبه، ولن يفعل أي شيء يزعجه.

ارتدت جوستين ثيابها بعناية بحيث لا يكون فيها أي شبه لما كانت ترتديه والدتها. كان منزل السيد واريندر عند حافة ريجنت بارك. إنه يبدو بيتاً فخماً، وقد بدا واضحاً لجوستين أن كلا من السيد واريندر الأب وجيرالد جاميسون يتمتعان بطريقة حياة متشابهة. وحسب أقوال

ميتشيل، ان والدتها قد وضعت قبعتها على الأثنين! راحت تصلي من كل قلبها أن لا يكون ذلك صحيحاً. لقد كانت دائماً تجد أن والدتها حلوة، ولذيذة.

صعدت الدرجات الصخرية ودقت الجرس النحاسي البراق، وقلبها يدق وهو على وشك الانفجار. اجابتها امرأة كبيرة، طويلة.

«صباح الخير. اسمي جوستين جاميسون. أود رؤية السيد وارينر من فضلك». ابتسمت جوستين بثقة، وهي تأمل أن لا يظهر فزعها الداخلي.

«هل هو يتوقع قدومك؟» سألتها المرأة بصوت فيه لكنة اسكتلندية.

«بطريقة ما»، قالت جوستين. «لقد قال لي تعالي في أي وقت. ارجوا أن لا يكون الوقت باكراً جداً؟ هل استيقظ؟».

«إنه يستيقظ مع الطير»، ابتسمت المرأة. «ادخلي. سأخبره بأنك هنا».

ادخلت جوستين الى غرفة استقبال فخمة ذات سجادة زرقاء ناعمة وجدران مزخرفة. الكراسي منجدة بمخمل وردي داكن تدعوها الى الاسترخاء، لكن جوستين نظرت حولها باعجاب.

كان جو الغرفة مريحاً، وكانت جوستين مذهولة. عبرت نحو النافذة ونظرت إلى البارك وطرقه الخضراء والبحيرة الجذابة، وقد استطاعت أن تفهم السبب في عدم رغبة السيد وارينر مغادرة هذا البيت.

صوت من خلفها جعلها تدور، وتلتقط أنفاسها وتطلق صرخة من الألم وهي ترى ميتشيل نفسه واقفاً هناك ـ وقد بدا غير مسرور!.

الفصل السادس

فغرت جوستين فمها وهبط قلبها. لم يخطر ببالها للحظة أن مدبرة البيت ستفكر بأنها تعني السيد ميتشيل وارينر. حتى أنها لم تتوقعه أن يكون في البيت في هذا الوقت من الصباح.

«بحق جهنم ماذا تفعلين هنا؟» قال لها بنظرة قاتلة، وقد ضاقت عيناه. «ألا تدرين ما سيحدث لوالدي لو رآك؟».

لم تكن هناك من طريقة لخداعه. فتحت محفظتها وسحبت رسالة والده. أنه يريد أن يراني».

«لقد كتبت اليه؟».

أطرقت برأسها، والتصميم في عينيها الزرقاوين.

«لماذا؟ لقد أخبرتك عن حالته. إن زيارتك قد تقتله».

«هل أحدثت له رسالتي أي ضرر؟ هل ساءت حالته في الاسبوع الماضي؟».

رأت بأنه لم يحدث له شيء، حتى قبل أن يتكلم ميتشيل. «لا، لا أعتقد ذلك. لكنك خاطرت. لست ادري إلى ماذا تهدفين، لكنني اريدك أن تخرجي من هنا ـ الآن! سأوصلك إلى العمل، وفي الطريق ستخبرينني تماماً لماذا تريدين رؤية والدي».

www.rewity.com

أمسك ذراعها بقوة وسحبها نحو الباب. قاومت جوستين بعنف. «دعني اذهب، أيها الوحش. لقد وافق والدك على رؤيتي، لا يمكنك أن تفعل هذا».

«اخفضي صوتك»، قال بوحشية.

«سأصرخ اذا لم ترفع يديك عني»، صرحت له. «وعندئذ سيعلم والدك أنني هنا، سواء شئت أم أبيت».

«إنه يعلم». جاء صوت جديد من ناحية الباب.

ادارت جوستين رأسها ورأت رجلاً أبيض الشعر يتوكأ على عصا. كان ظهره منحنياً، لكن ذلك لا يخفي الحقيقة بأنه طويل. كان نحيلاً قليلاً، لكنه كان له وجهاً ذكياً، دافئاً، والذي في هذه اللحظة أظهر قدراً معيناً من الاستغراب.

اليد التي أمسكتها تهاوت فجأة. «أبي! انني آسف. لم تكن لدي أية فكرة بأن جوستين ستسبب ازعاجاً. انني سأتخلص منها».

نظر ميتشيل إلى جوستين، والانذار على وجهه كيلا تواصل مقاومتها. حولت نظرها منه إلى والده. «اعتقد أن بقائي يتوقف على السيد ويندر؟» غامرت بقولها.

سمعت ميتشل يأخذ نفساً غاضباً. دخل العجوز إلى الغرفة، مستخدماً عصاه ذات الرأس النحاسي. إنها تبدو لي شابة مصممة، يا ميتشيل. اريدها أن تبقى».

«هذا من دواعي سروري. أشكرك، فانت لطيف جداً».

التفت إلى ابنه وقال له، «وانت، يا بني، يجب أن تكون في طريقك الآن؟».

نظر ميتشيل بتردد إلى والده واليها، ثم قال لوالده، «لا أعتقد بأنه يتوجب علي أن أتركك».

عبس السيد واريندر. «أن أية صدمة كان يمكن أن تأتي عندما استلمت رسالة جوستين. وكما ترى، لقد واجهت العاصفة باعجاب. بعيداً عنك، يا ميتشيل، هذه الآنسة وأنا لدينا الكثير لمناقشته».

بدت التعاسة على وجهه، والقى اليها بنظرة تصميم على القتل، ثم ادار ميتشيل ظهره وخرج من الغرفة.

ضحك السيد واريندر. «إنه يحب كثيراً أن يحميني. يا الهي، ليست لدي نية في مغادرة هذا العالم. الحياة أصبحت مهمة. أجلسي، وسأطلب إلى السيدة نايت بأن تحضر لك بعض الشاي».

«لا شكراً»، قالت جوستين حالاً، «على الأقل ليس لي. لن ابقى طويلاً. إن علي الذهاب إلى العمل».

«هذا مؤسف. لماذا لم تختاري المجيء عندما يكون لديك وقت أطول؟ انني كنت أتشوق إلى هذا اللقاء».

نظرت جوستين الى يديها. «إنه شيء مخيف جداً. لقد خططت لتجنب ميتشيل. لقد كانت رؤيته صدمة. لقد اعتقدت بأنه غادر البيت».

«من الطبيعي أن يكون قد غادر»، قال والده، «لكن مخابرة هاتفية أعاقته. لم اكن أدرك بأنكما تقابلتما من قبل؟».

«إنها قصة طويلة، وابنك هو فعلاً سبب وجودي هنا» قالت جوستين بصوت مختلف.

اكفهر وجه السيد واريندر. «لا أعتقد بانني أفهم. لقد تخيلت بأنك تريدين التحدث عن والدتك. إنني آسف للحادث. لقد كان مأساوياً أن تموت هكذا إمرأة جميلة وهي شابة».

«لقد أحببتها، أليس كذلك؟» سألت جوستين بلطف. أطرق برأسه. بلعت جوستين ريقها بصعوبة ودخلت في صلب الموضوع. «لقد

قال ميتشيل أنها حاولت أن تدعي بأنني ابنتك». الآن هو الوقت الحاسم، إنها لحظة الحقيقة. حبست أنفاسها، وراحت تراقبه عن قرب، وهي تنتظر جوابه.

كانت ابتسامة لطيفة. «لقد فعلت دلفين ما اعتقدت أنه يتوجب عليها أن تفعله. إنها كانت تريد الأفضل لطفلتها».

ثم أردف قائلاً، «لقد كانت مصممة على أن لا تعاني طفلتها نفس مصيرها. من الواضح أنني لم أضع ذلك في حسابي في ذلك الوقت. لقد آلمني كثيراً أن فتاة منحتها حبي تحاول أن تهينني عن طريق الادعاء بأن ابنة رجل آخر هي ابنتي. إنه فقط على مر السنين استطعت أن أفهم وأصفح».

«انت كريم جداً، يا سيد وارينـدر»، قالت جوستين بهدوء، وقد حزنت لأن هذا الجزء من القصة كان هو الحقيقة قبل كل شيء. لكن اذا استطاع هو أن يصفح عن دلفين، فلماذا لم يحذو ميتشيل حذوه؟ كان لدلفين اسبابها، ولم تكن مقابل أجر.

«إنه مجرد أحمق كبير»، قال وهو يبتسم. «لكن لا نريد المزيد من الماضي. دعيني أنظر إليك، يا ابنة دلفين. كم هو التشابه بينكما. وقد تزوجت بعد كل ذلك. لقد فرحت لها. أظن أن ميتشيل هو الذي أخبرك عني وعن أمك؟ كيف تقابلتما؟».

«هو ـ أنا ـ أعمل عنده»، قالت جوستين. «ويا سيد وارينـدر، يبدو بأنه يعتقد بأن له الحق في اذلالي بسبب ما فعلته والدتي». لم تكن تقصد بأن تقول هذا، لكن بما أنها الآن قد قابلت الرجل، فقد شعرت بأنه سيفهم.

«بحق الاله، هل هو يفعل ذلك، قال مستعلماً بسرعة. «لقد تعجبت لماذا كان متشوقاً لطردك».

«هو كان خائفاً من أن تؤدي رؤيتك لي إلى نوبة قلبية أخرى»، قالت جوستين. «أعني صدمة».

«صدمة، نعم، لكن ربما لو رأيت قبل سنوات، قبل أن يصفح قلبي عن دلفين لأختلف الأمر. يجب أن أتحدث مع ابني».

«ارجوك أن تفعل، لقد حول حياتي إلى جحيم». قالت جوستين بشوق.

زمّ العجوز شفتيه. «ان ميتشيل قد يكون خشناً جداً، لكن يجب عليه أن لا يصل إلى هذا الحد. انه فقط يحاول حمايتي. إنه لم يحب دلفين أبداً. إنها تذكره كثيراً بوالدته ـ شقيقتي».

بدا حزيناً للحظة ثم اردف يقول، «كانت اليزابيت طفلة صعبة وحتى اكثر اهمالاً وهي كبيرة. لم تكن متزوجة عندما ولدت ميتشيل وكثيراً ما كانت تطلب الينا الاهتمام به. وعندما اقترحت مابيل وأنا فكرة التبني، قفزت من فرحتها. إنها متزوجة الآن، وتعيش في كندا، لكن ميتشيل لا يذكرها أبداً. بالنسبة اليه، إنها غير موجودة».

«لقد فهمت»، قالت جوستين بهدوء.

«تحطم قلبه عندما توفيت مابيل، وبذلت قصارى جهدي لأكون له أماً وأباً. السيدة نايت قدمت المساعدة، لكنها لم تكن مثلها. عندما التقيت دلفين، لم تكن لديه أية علاقة بها. أستطيع أن أفهم مشاعره، لكنني حاولت أن اشرح له بانني ما زلت شاباً وصحتي جيدة وبحاجة الى امرأة أخرى لكي أحبها، وقد احببت دلفين. من المحتمل أنها لهذا السبب كانت مختلفة عن مابيل. لا أحد يستطيع احتلال مكان مابيل، أبداً. لكن على الحياة أن تأخذ مجراها».

«وعندئذ وجدت أنها لا تبادلك الحب، انها فقط ارادت أباً لطفلتها ـ أنا!» قالت جوستين بأسى. «انني آسفة».

«لا تأسفي،» قال السيد وارينر بلطف. «إن النظر اليك، والتحدث معك، ورؤية أية فتاة أنت، يجعلني أتمنى لو أنني تزوجت دلفين. أنت تماماً من نوع الفتاة التي أحببتها كابنة. إنه يزعجني أنا ومابيل لعدم قدرتنا على انجاب أطفال من صلبنا».

كانت هناك لحظة صمت، ثم قالت جوستين. «اشكرك على اعلامي بكل هذا، يا سيد وارينر. إنه يوضح الكثير بالنسبة لي. ربما يجب عدم ذكر أي شيء لميتشيل، بعد كل ذلك؟ أستطيع الآن أن افهم لماذا يشعر هو هكذا».

«ربما، لكنه ليس عذراً لسلوكه»، قال بحدة. «تقولين بأنه كان يذلك. كيف؟».

«أفضل أن لا أقول». حافظت جوستين على نغمتها الهادئة. «ان الأمر لا يبدو مهماً في ضوء ما سمعت».

لقد كان مهماً بالنسبة لك كي تتصلي بي. يجب أن تعلمي كم سيكون ميتشيل غاضباً لو اكتشف ذلك؟».

اطرقت جوستين برأسها. «اعتقد أنه كان يخوض الحرب لصالحك».

«من المحتمل»، تنهد الرجل العجوز. «إنه يعلم أنني قد صفحت عن دلفين فعلاً، لكنه كان يطلق عليها كل أنواع الحماقات، وهو لن يصفح عنها، مع أنها ليست على قيد الحياة. رغم ذلك، سأتحدث معه. إنه لا يحق له أن ينتقم منك».

«أشكرك. يجب أن أذهب الآن».

نظر اليها، وهز رأسه بأسى. «أنت تشبهين أمك كثيراً. مع السلامة، يا عزيزتي. سامحيني اذا لم استطع مرافقتك إلى الباب».

«مع السلامة، يا سيد وارينر». ثم طبعت قبلة على حاجبه، وهي تتمنى لو أن دلفين تزوجت هذا الرجل.

«جوستين!».

كانت قد وصلت عند الباب عندما تكلم.

«تعالي لرؤيتي مرة أخرى. ان ذلك سيسعد كثيراً رجلاً عجوزاً مثلي».

إن ذلك سيسعدها أيضاً، لكن ميتشيل؟ انه لن يوافق على زيارتها لوالده. «انني أحب ذلك، لكنني لا أعتقد بأنه مستحسن»، قالت ببطء.

«ان ميتشيل يذهب إلى خارج البلاد كثيراً»، قال لها بشجاعة.

ابتسمت. «هكذا هو إذن. في تلك الحالة، سأكون مسرورة».

كانت جوستين لا تزال تشعر بسعادة عارمة عندما وصلت الى شركة اخذية وارينر. كان جيمس وارينر محبوباً، وقد أحبته. من المؤسف أن ابنه كان خنزيراً.

لكن سعادتها لم تدم طويلاً. فما أن دخلت إلى مكتبها حتى قال لها ديسموند هنت أن ميتشيل وارينر يريد رؤيتها.

كان يجب عليها أن تتوقع ذلك. ما الذي جعلها تعتقد أن كل شيء سيكون على ما يرام؟ لكنها لن تدخل في جدال معه. إنها ستقترح عليه أن يتصل بوالده قبل أن يزعجها.

كان خداها قد احمرّا، ودق قلبها، عندما طرقت بابه. إنها لتعجب اذا كان الوقت حان لمواجهة هذا الرجل بدون خوف؟.

عينان رماديتان داكنتان وحشيتان حيتاها عندما أطاعت الأمر بالدخول. أغلقت الباب ووقفت أمامه، ونظرت اليه في تحدي. راح قلبها يدق كالطبل على عظمة صدرها.

«حسناً»، قال لها.

«حسناً، ماذا؟» سألت جوستين.

«أعتقد أنك مدينة لي بتفسير. لقد ارتكبت اكبر حماقة وأخطر شيء».

رفعت جوستين ذقنها بعناد مميز. «لقد ارسلت له رسالة رقيقة جداً. وتأكدت بأن ظهوري لن يحدث له صدمة مفاجئة».

«كيف تأكدت؟» سألها.

ترددت جوستين. «أعتقد بأنه لم يكن عندي خيار».

خيار؟» قال عابساً. «قولي لي تماماً لماذا ذهبت لرؤية والدي؟».

اتسعت عيناها ببراءة. «سوف ترى، انني واثقة، بدون أن أخبرك».

«صدقيني، سأفعل»، قال بحدة. «انني ذاهب الآن إلى البيت، في هذه الدقيقة، واذا وجدت أنك. . .» وتوقف عندما رن تلفونه، والتقط السماعة. «جاين، أظن أنني طلبت منك أن لا تحولي لي. . .».

شحب وجهه فجأة وهو يصغي، وضاقت عيناه على جوستين، وتسمرت في مكانها. «اوه، يا الهي» راحت تصلي بصمت، «ارجوك يا الهي بأن لا يكون والده».

لكن صلواتها لم تستجب. ضرب ميتشيل السماعة والتقط جاكيتته عن ظهر الكرسي. «والدي في المستشفى شكراً لك». كان الألم بادياً على وجهه. «لو حدث أي شيء له، فمن الأفضل أن تعملي معروفاً مع نفسك وتغادري الآن، لأنني اذا وجدتك عند عودتي فلن اكون مسؤولاً عن أعمالي».

وقفت جوستين مذهولة. إنها متأكدة بأن زيارتها لم تزعج جيمس واريندر. كانت روحه عالية. ربما تأثر كثيراً؟.

«ميتشيل، يجب أن أحضر معك»، صرخت قائلة. «اذا كانت

غلطتي، اريد أن أكون هناك. لقد أحبني والدك فعلاً. لقد طلب مني أن أزوره ثانية».

«فوق جسدي الميت»، قال غاضباً. «أنت وأمك قد سببتما ما يكفي من التعاسة لعائلتي. لقد كنت مخطئاً عندما اعتقدت بأنني أستطيع الانتقام منك. لقد كانت غلطة هي التي ادخلتك في حياتي. أريدك أن تخرجي. غادري البلد. افعلي ما تشائين ـ لكن تأكدي من عدم رؤيتي لك ثانية. هل هذا مفهوم؟» ثم اختفى.

وقفت جوستين بلا حراك، وقد تهاوى كل عالمها على كتفيها. إنها بدون عمل، وبدون بيت، وتعيسة. لقد كان من الصعب عليها أن تفهم بأنها أحبت ميتشيل.

راحت جوستين تجر خطاها وهي تأخذ طريقها إلى دائرة التصميم وبدأت تلم حوائجها. اسرع ديسموند هنت اليها، والقلق ظاهر على وجهه. «ماذا جرى؟».

«لقد طردت»، قالت بهدوء.

«استميحك عذراً؟» قال مذهولاً. «لا أستطيع أن أصدق ذلك. ماذا جرى؟».

هزت جوستين كتفيها. «أعتقد أنها مسألة شخصية».

نظر إليها بحدة. «هل كنت تجعلين من نفسك حمقاء أمامه؟ أعلم بأنه قاتل نساء، لكنني اعتقدت بأنك تمتلكين المزيد من الاحساس».

ابتسمت جوستين بمرارة. «لا شيء من هذا القبيل، وأنت لن تصدقني لو اخبرتك. إنها سخرية. لا أستطيع أن أعيها أنا نفسي».

وقفت، وأمسكت محفظتها، وهي تنظر حولها بحثاً عن فرانسيس. «اشكر لي فرانسيس على كل المساعدة التي قدمتها لي، هل ستفعل؟ لقد كانت صديقة طيبة عند الحاجة»، وهي الآن بحاجة إلى واحدة

الآن، ليس فرانسيس، ولا أي شخص له صلة بشركة أحذية وارينـدر. الكسر يجب أن يكون كاملاً.

عادت إلى شقتها واتصلت هاتفياً بستيوارت. كان في الخارج، لكن سكرتيرته قالت بأنها ستطلب اليه أن يتصـل بها. مـر الوقت بـطيئاً وهي تنتظر.

آه لو تعلم إلى أي مستشفى نقل اليه السيد وارينـدر، لكانت اتصلت واستعلمت عنـه. شعـرت بنـوع من المسؤوليـة. جـربت رقم منـزلـه، معتقدة أن السيدة نـايت قد تكـون هناك، لكن بـدون جواب. يجب أن تكون قد ذهبت معه إلى المستشفى أيضاً.

وأخيراً اتصل ستيوارت، روت له جوستين قصتها، فـوعد بـأخذهـا. «لالاغ، صديقتي، ستسمح لك بالاقامة معها، انني واثق». راح يشرح لها والابتسامة في صوته.

تمنت جوستين لو أنها عرفت عن صـديقة ستيـوارت من قبل، فـانها عندئذ لن تكون مغلقة بميتشيل.

وصل بعد حوالي ساعة، وفي أقل من ربـع ساعـة وصلا إلى مكـان لالاغ. انها تعيش في بيت صغير في شلسي. يـطل على نهر التـايمز. استقبلتهما لالاغ عند الباب، وأحبتها جوستين من أول نظرة. لهـا شعر أحمر حريري جميل يتدلى الى كتفيها. كـانت طويلة ولينـة ذات عينين خضراوين واسعتين.

«ادخلي يا جوستين. كم هو مريـع أن تكوني بـدون بيت. يجب أن تقيمي معي أطول فترة تريدين. يا عزيزي ستيوارت، لمـاذا لم تخبرني من قبل بأن لك شقيقة بهذا الجمال الساحر؟».

«نصف أخت»، قال لها مصححاً. «ووالدي تخلى عنهـا ـ وكذلـك فعلت أنا».

«كـذاب!» قالت جـوستين بتودد. «لا تهتمي لكـلامه يـا لالاغ. لقد فقدنا الاتصال بصورة مؤقتة».

خلال الاسابيع التالية، أمضت جوستين وقتها تنظف البيت، وتـطهي طعامهما، وتشغل نفسها مساهمة منها في ترتيب أمور البيت.

معظم الأمسيات كانت وحيدة، تـرفض دعوات ستيـوارت للانضمـام اليهما إلى المسرح أو المطعم، أو الى حيث يذهبان.

لقد أقلقها ايجاد عمل آخر. إنه من المستحيل الاستمرار في حيـاتها كمصممـة أحذيـة، فقد تـأكد ميتشيـل من ذلك. لكن يجب أن يكـون هناك شيء ما تستطيع القيام به.

ربمـا سيكـون من الأفضـل أن تبـدأ من جـديـد في مكـان آخـر من البـلاد؟ ربما تغـادر انكلترا بصـورة كلية؟ عنـدئذ على الأقـل لن تكون هناك فرصة للوقوع في شرك ميتشيل. لقـد قلقت حول والـده واتصلت ببيته عدة مـرات. لكن السيدة نـايت كانت دائمـاً تعلن لها بنفس نغمـة الاعتذار، بأنه ليس لديها مطلق الحرية لتقول لها أي شيْء. لقد خطط ميتشيل لكل شيء.

ذات يـوم، فيما كـانت تحاول إدخـال بعض ما تسـوقته إلى البيت، اكتشفت لالاغ تـرفـه عنـه. رمت سلتهـا من هـول الصـدمـة، فتبعثر البسكـويت، والتفاح، والبـرتقـال على الارض. دق قلبهـا، وتسـارعت نبضاته، وفغرت فمها. كان وسيماً كما تتذكر.

لكي تخفي الحب الذي ظهر في عينيها، ركعت على ركبتيها، لكن لالاغ قالت لها حالاً، «اتركيهم، سأهتم بهم. السيد وارينـدر يريـد أن يقول لك كلمة بسرعة».

وقف وقد ظهر الاهتمام على وجهه. «والـدي يريـد أن يراك»، قـال بسرعة.

«كيف حاله؟» سألت حالاً. «لقد حاولت أن اكتشف لكن...».

«ليس بحالة جيدة، شكراً لك. هيا تعالي. لقد أضعت ساعة من الوقت»، قال لها.

لكنها تريد أن ترى والده. لقد أنبها ضميرها من ناحية جيمس. التقطت محفظتها. «انني جاهزة،» قالت له.

«لقد أهملت عملي في سبيل البحث عنك. الآنسة برانكومب لن تعود سريعاً. ماذا تفعلين هناك»، سألها ميتشيل.

تجاهلت سؤاله. «الصعوبة التي لاقيتها ليست مستغربة، لأنك أنت هو الذي طردني. هل توقعت مني أن اعطيك عنواني الجديد لكي تستمر في طغيانك؟».

«ان والدي قد يكون في حالة احتضار، وهو السبب الوحيد لوجودي هنا».

«انني آسفة»، قالت جوستين بمرارة. «انني لم أدرك أنه مريض إلى هذا الحد. لقد حاولت، لكن السيدة نايت لم تخبرني شيئاً».

«بناء على تعليماتي»، قال بحدة.

«لماذا ـ لماذا يريد أن يراني؟» سألت بصوت خافت.

«لست متأكداً من أنه يعلم ما يقوله في هذه الأيام. إنه يتحدث عن دلفين كأنها لا تزال حية، وفي كل يوم يسأل متى ستحضرين لرؤيته. هناك شيء ما في عقله، لكنه لا يقول ما هو. لماذا ذهبت لرؤيته في ذلك اليوم؟».

نظرت اليه جوستين ببرود. «ألم يكن ذلك واضحاً؟ لأرى اذا كنت تقول الحقيقة».

«والآن عرفت أنني كنت أقول الحقيقة؟».

«نعم»، قالت موافقة. «لكن والدك لم يكن يعلم بأنك كنت تعذبني بسبب خطايا دلفين».

أدخل ميتشيل سيارته الى باحة المستشفى الخاص واوقفها، ثم نزل مسرعاً وجوستين تسرع وراءه باتجاه غرفة السيد وايندر.

كان عبارة عن شبح للرجل الذي زارته قبل بضعة أسابيع. أصبح وجه ميتشيل ناعماً وهو ينظر الى والده العاجز، وازداد شعور جوستين بالذنب إلى حد أنها لم تحتمل النظر اليه. لقد كانت كلها غلطتها!.

ثم فتح عينيه وأول شخص رآه كانت جوستين. كانت ابتسامته مدهشة لم تر مثلها من قبل. كانت مليئة بالحب وكانت لها وحدها.

«دلفين!» قال بصعوبة.

اكفهر وجه ميتشيل. «هذه جوستين يا والدي. ابنة دلفين».

نظر جيمس وايندر الى ابنه معاتباً. «بالطبع وأنا اريد التحدث معها ـ لوحدها».

كانت كلماته بطيئة وغير واضحة وقد ذهب قلب جوستين اليه.

«لا اعتقد بأن ذلك حكيماً»، قال ميتشيل.

«أعدك بأن لا أزعجه»، قالت جوستين متوسلة. «بكل تأكيد أنت لم تحمل نفسك كل هذا العناء فقط لتنكر على والدك بضع دقائق وحيداً معي؟».

«الآن عرفت السبب الذي من أجله ذهبت لرؤيته. انني لست واثقاً بأن هذا عملاً حكيماً»، قال ميتشيل.

«اعدك بأن لا أثير موضوع سلوكك نحوي»، قالت بهدوء. «واذا أثاره والدك، فسأقول كل ما هو جميل الآن».

«ميتشيل، أرجوك اذهب»، قال والده متدخلاً. «لست ادري لماذا تثير كل هذه الضجة».

«لأنني أخاف على صحتك»، قال ميتشيل وهو يلمس كتف والده. «انظر ماذا حدث عندما جاءت جوستين لتراك من قبل».

«انها ليست غلطتها» قال والده.

«هذا رأيك»، اجاب ميتشيل بحزم. «لكنني سألبي رغبتك ـ في هذه المناسبة». غادر، وهو ينظر إلى جوستين محذراً.

ابتسمت الى جيمس واريندر، لكن قبل أن يتكلم أي منهما دخلت الأخت المسؤولة.

«إذن انت هي الفتاة التي كان يطلبها كل خمسة دقائق يومياً؟ كم أنا مسرورة لأنهم وجدوك. ربما الآن سنحظى ببعض السلام؟»، وغمزت السيد واريندر.

وعندما ذهبت، سحبت جوستين كرسياً الى جانبه ووضعت يدها في يده. «لا أستطيع، يا سيد واريندر، أن أبدأ القول لأعبر عن مدى أسفي. انني لم أدرك أن زيارتي ستؤدي الى كل هذا».

ملأ الاسى عينيه. «لا تلومي نفسك. إن رؤيتك اسعدتني كثيراً. كثيراً جداً. لقد فكرت بك كثيراً. ان رجلاً عجوزاً مثلي لا يستطيع الا أن يفكر. أتمنى لو أنني تزوجت والدتك».

«أنت عجوز حساس» قالت جوستين.

«ان كل ما اراه أمامي هو شابة محبوبة، كنت أفتخر لو أناديها ابنتي».

«وأنا أتمنى لو كنت والدي»، همست بخجل.

«انني مسرور بقولك هذا»، قال بصوت هادىء. «لقد بذلت الكثير لاقناع ميتشيل كي يحضرك إلى هنا. إنني آسف لأسمع أنه طردك».

هزت جوستين كتفيها. ماذا هناك لتقول؟.

«إلى أي مدى تجعليني أسعد رجل في العالم قبل أن أموت؟».

ظهر الأسى على وجهها. إنها تكره أن تسمعه يتحدث هكذا. إنها لا تريده أن يموت. ان كل ذلك سيكون غلطتها لو مات، ولن تستطيع العيش مع نفسها.

«انك لن تموت»، قالت وهي تشد على يده. «لكن اذا كان هناك أي شيء أستطيع أن أقوم به، عندئذ أنت تعرف فقط أن تقول الكلمة».

لمعت عيناه بحدة. «جوستين ـ اريدك أن تتزوجي ابني».

الفصل السابع

شعرت جوستين أن السيد واريندر قد القى قنبلة. مهما توقعت، فانه لم يكن اقتراحاً بأن تتزوج ميتشيل. يجب أن يكون بعيداً عن ذهنه. ألم يوضح هو وضعها؟.

«يا سيد واريندر»، قالت أخيراً. «هل تعلم ما هذا الذي تقوله؟».

«أعلم»، قال بكل بساطة.

«هل تدرك مدى شعور ميتشل نحوي؟».

هز رأسه.

«اذن يجب أن تعلم بأنه لن يتزوجني حتى ولو كنت آخر امرأة على الأرض. إنه يكره أحشائي».

ابتسم السيد واريندر ببطء. «إنه يعتقد ذلك. لكنني أعرف ابني، اكثر مما يعرف نفسه».

«اذن ماذا تقترح؟» سألت جوستين. وقد ضاقت عيناها، وأخذ قلبها يدق. لكن فقط لو أن ميتشيل أحبها.

«انني لا أقترح، انني أقول بكل تأكيد أن ميتشيل يحبك. حب، كراهية، سمّها ما شئت، فانهما يصلان إلى نفس الحد. إنه بكل بساطة مشوش قليلاً بسبب مشاعره نحو والدتك».

«انت مخطىء!»، هزت جوستين رأسها.

«هل يمكنك بكل أمانة أن ميتشيل لم يشعر بالدفء نحوك؟ وأنه لم يقبلك، ولم يرغب في مضاجعتك؟».

إحمر خدا جوستين. «لا أستطيع أن أنكر ذلك يا سيد واريندر. كانت هناك أوقات عندما..».

«عندما تمنيت المزيد؟» قال مكملاً كلامها. «لقد عرفت يوم جئت لرؤيتي أنك لم تكوني حصينة أمام سحره». هز رأسه ثم تنهد. «انتن الشابات بكل تأكيد تقمن بالعمل الشاق للوقوع في الحب. هل أنت تحبين ميتشيل؟».

السؤال المفاجيء جاءها على حين غرة فاطرقت بحياء.

«انني سأهتم بميتشيل اذا وعدتني بالموافقة».

«لا أستطيع»، قالت جوستين، رغم أنها تريد ذلك أكثر من أي شيء في العالم. ان الزواج من ميتشيل سيكون معبراً إلى جهنم.

بدا جيمس مهزوماً، وظهر عليه الاعياء، كأن الحياة لم تعد تستحق العيش.

«أنا آسفة، يا سيد واريندر»، قالت بقلق. «لكن يجب عليك أن تدرك بأن ذلك لن ينجح. ميتشيل لا يحبني. لقد كنت مخطئاً من هذه الناحية. والزواج بدون حب سيكون صعباً للغاية، ولا استطيع احتماله، ولا حتى لأفرحك. أي شيء آخر، لكن ليس ذلك. هل تفهم؟».

«نعم»، قال بصوت خافت. «أعتقد أنك على حق. لقد طلبت منك الكثير، انني فقط لا أريد أن أفقدك بعد أن وجدتك».

«تزويجي من ابنك ليس هو الحل»، قالت جوستين بلطف. «رغم أنني لا ألومك على المحاولة. لكنني سأحضر لرؤيتك كلما رغبت. لا

تخف من عدم رؤيتي ثانية»، انها تستطيع تحديد موعد زياراتها بحيث لا ترى ميتشيل. إنه لن يتحسن، هذا أكيد.

أغمض الرجل العجوز عينيه، ثم فجأة، نظر اليها وقد التوى فمه في أجمل ابتسامة يستطيعها. «عندي فكرة أخرى. ليست فكرة لامعة، لكنها حل كامل، نفس الشيء».

نظرت اليه جوستين بحذر. «يمكنك المجيء والعيش معي كرفيقتي. سيكون كل شيء على ما يرام. سيكون لك بيت طالما رغبت، وسأدفع لك، بالطبع، بحيث لا تكون لديك أية مشاكل مالية. فما رأيك؟».

أصغت جوستين في دهشة لكلماته الدقيقة البطيئة. الآن هزت رأسها وهي لا تصدق. «هل أنت جاد؟».

«جداً!» قال مبتسماً. «ماذا تقولين؟».

«إنه عرض مغرٍ». انه بكل تأكيد سيحل مشاكلها العاجلة. إنها لا تستطيع العيش مع لالاغ إلى ما لا نهاية، خاصة وانها تساهم قليلاً بمصاريف البيت.

«إذن ستأتين؟ قولي نعم، وسأخرج من هنا حالاً».

«ماذا ستقول السيدة نايت؟» سألت جوستين بتفكير. «انها تدير بيتك بشكل جميل. ماذا ستظن اذا ادخلت امرأة أخرى؟».

«السيدة نايت لن تمانع. يا الهي، يا طفلتي، إنها سترتاح. إنها تقلق دائماً متى تستطيع الخروج».

«في تلك الحالة» ابتسمت جوستين. «إنني اوافق. لكن فقط بصورة مؤقتة. لا أستطيع أن أفرض نفسي عليك إلى الأبد. فحالما أجد عملاً لائقاً، يجب أن تسمح لي بالذهاب».

«هذه وظيفة، ايتها الفتاة الحمقاء»، قال لها مازحاً. «أريدك أن تبقي

طالما أنا بحاجة اليك. لن أعيش الى الأبد - ومن ثم ستصبحين حرة في الذهاب إلى حيث تشائين. وسأرى أنك تعيشين في طمأنينة. لا تقلقي من جهة المال اذا لم تجدي عملاً».

«انني أحبك فعلاً»، قالت جوستين وهي تعانقه بحرارة.

«وأنا أحبك» قال لها. «لقد اسعدتني كثيراً. سعيد كأنك توافقين على الزواج من ميتشيل. لكن ربما ذلك سيأتي»، تنهد وهو يهز جسده النحيل، واغلق عيناه، وظهر كأنه نام، وابتسامة قناعة على شفتيه.

بدا ساكناً وشعرت جوستين بذعر مفاجيء وهرعت لاستدعاء الأخت. كان ميتشيل واقفاً على الجانب الآخر للباب، وتعجب اذا كان قد سمع حديثهما، لكن لا وقت هناك للتحقق من ذلك.

«والدك، لقد - لقد نام»، قالت بسرعة.

ضاقت عيناه. «تبدين خائفة. ايتها الاخت!» دفعها جانباً، ودخل الغرفة.

خافت جوستين أن تعود. انها تعرف مدى خطورة حالة السيد وارينـدر. ماذا لو مات! إنها لا تستطيع أن تتحمل التفكير في هذا الأمر.

ظهرت الأخت وأغلقت الباب خلفها. انتظرت جوستين بقلق، تريد الدخول، لكنها لا تجرؤ.

ثم خرج كل من ميتشيل والأخت. «إنه ينام في أمان، ونبضه أصبح أقوى. أعتقد أنك، أيتها الشابة، قد فعلت له خيراً».

لم يظهر على ميتشيل أنه كان مسروراً، ونظر اليها قائلاً. «سأوصلك الى البيت».

لقد كان على رأس لسان جوستين أن ترفض، لكن لماذا؟ هو الذي أحضرها، فدعه يعيدها.

في الرحلة القصيرة، راحت جوستين تستعيد في ذهنها حديثها مع السيد واريندر، وتعجب كيف ستكون ردة فعل ميتشيل عندما يعلم باقتراح والده بتبديل رأيه. لكنه لن يقول ما يزعجه. ان صحة والده تهمه اكثر من أي شيء آخر.

«لماذا كان والدي هكذا مشتاق لرؤيتك؟» سألها فجأة.

نظرت اليه، وهي تحاول اخفاء ابتسامتها. آه لو عرف! لكنه ليس من واجبها أن تخبره. ليست لديها الرغبة أن تكون حاضرة عندما يقع الانفجار الذي لا مفر منه. «إنه يحبني»، قالت ببساطة.

«هذا هو الظاهر، انه لم يكن مسروراً عندما اكتشف أنني طردتك».

«لماذا اخبرته؟».

«لأنه لم يستطع أن يفهم بأنني لا أعرف مكانك» قال وعيناه على الطريق.

ابتسمت. «يجب أن لا أتخيل أن والدك يغضب كثيراً. إنه عجوز غال. اتمنى لو تزوجته والدتي».

«لتحمينا السماء! دلفين زوجة أب؟ كنت قد هربت». قال بوقاحة.

والآن كراهيته لدلفين قد تحولت اليها! سيكون من الصعب العيش في البيت، أحبه لكن علي التكيف مع حقده.

أوصلها بدون أي اقتراح بأن تزور والده ثانية، دون أن يكون هناك شك في ذهنه بأنها ستصبح عضواً دائماً في البيت. إنه لن يمر وقت طويل قبل أن يكتشف هذه الحقيقة.

خلال الاسبوع التالي انتظرت جوستين اتصالاً من جيمس، لكن مع مرور الأيام بدأت تشك بأن ميتشيل قد تحدث مع والده لطرد هذه الفكرة من ذهنه.

لقد أعلمت لالاغ وستيوارت باقتراح الرجل العجوز. لالاغ فرحت

وقالت إنها فكرة لا بأس بها. لكن ستيوارت عارضها بشدة. «إنه اقتراح جنوني. ربما السيد واريندر فقد عقله؟ وأنت وافقت بعد كل ما جرى لك».

يوم الأحد، خرج ستيوارت ولالاغ. دعيا جوستين للانضمام اليهما، لكنها رفضت كالعادة. «اذا حضر ذلك الرجل، قولي له لينصرف»، قال ستيوارت بوحشية.

«ان لدي شعوراً بأنه تحدث مع والده في موضوع توظيفي»، قالت جوستين.

«لن اكون واثقاً من ذلك، لأن ذلك سيكون لصالحه»، قال ستيوارت.

لقد ثبت ذلك عندما رن جرس الباب بعد حوالي ساعة، وكان ميتشيل نفسه واقفاً على العتبة.

«هل يمكنني أن أدخل؟».

أطرقت برأسها. جلس ميتشيل قبالتها وقد وضع كوعه على الطاولة. «أعتقد أنك تعلمين لماذا جئت؟» وتركزت عيناه على وجهها، كأنه يحاول أن يقرأ ما يجول في خاطرها.

«لكي تقول لي بأنك أقنعت والدك بالعدول عن رأيه؟».

«ليست هناك فرصة. لقد حضرت لأخذك».

اتسعت عيناها. «هل خرج والدك من المستشفى؟».

«هذا الصباح».

«كان باستطاعتك الاتصال هاتفياً. انني لست جاهزة. انني لم أتوقع موافقتك».

«كم تحتاجين من الوقت؟».

هزت كتفيها. «ليس بالوقت الطويل، لكنني لا أستطيع أن أغادر

بدون اعلام لالاغ، ان ذلك لن يكون عدلاً».

«يمكنك أن تتركي لها ملاحظة. ان والدي مشتاق لرفقتك». توقف، وراح ينظر اليها. «آمل، يا جوستين، أن وجودك في البيت لن يسبب أية انتكاسة لصحة والدي؟».

«أرجو ذلك»، قالت بحزم. «انني مغرمة جداً بالسيد واريندر. انني لن أفعل أي شيء يضره».

«يسرني أن أسمع ذلك». عيناه لم تغادرا وجهها. حتى وهو متجهم وغاضب، وهي تحبه.

نظر إلى ساعته. «لقد اخبرت والدي بأنني سأعود خلال ساعة. من الأفضل أن تحزمي حوائجك».

وقفت على قدميها، وهي مسرورة لتغادر الغرفة، لكنها وهي تجمع ثيابها، راحت تأمل بأن لا يكون ستيوارت على حق وأنها لا تتجه نحو كارثة.

كانت تقفل شنطاتها عندما فتح باب غرفة نومها بوقاحة. «هل أنت جاهزة؟».

نظرت اليه بغضب. «إنه لا يحق لك الدخول إلى هنا! هل فكرت بأنني هربت عن السطح؟ لقد انتهيت وأنا جاهزة. دعنا نذهب»، حملت شنطة في كل يد. لكنه تجاهل محاولة خروجها وقال لها، «أنا سأحملهما».

«أشكرك». ووضعتهما على الارض، وهي تخفي ابتسامة عندما سقطت احداهما على قدمه. «أوه، أنا آسفة»، قالت بعذوبة. «انني لم أقصد أن...».

ركل الشنطة بقدمه. «دعيني أوضح لك شيئاً هنا والآن. لا أريد أن يحدث شيء من هذا النوع أمام والدي».

«لا شيء من ماذا؟» سألت جوستين بغضب.

«اعتداء. إنك تكرهينني، أعلم ذلك. لقد اعطيتك سبباً لذلك. لكن أمام والدي سنكون أصدقاء. إذا وجدت أن ذلك صعباً فانني أقترح أن لا تأتي. إنه ستألم، لكنه سيتغلب على الألم».

اكرهه! آه لو أنه فقط يعلم أن الشعور غير متبادل.

وعندما تأخر جوابها، قال بخشونة، «ربما هذا سيساعد». وفي لحظة وجدت نفسها بين ذراعيه، وفمه يطبق على فمها وقد بدأت عظامها في الذوبان.

بصرخة غريبة، كافحت وحررت نفسها. «ان هذا لن يساعد، يا ميتشيل. في الحقيقة، انك بكل بساطة تؤكد سوء ظني بك. انني واثقة بأن والدك لا يرغب بأن ترحب بي بهذا الحماس».

«من يدري ما الذي يجول في خاطر والدي؟ لقد أخذ فكرة حسنة عنك، ومن يستطيع أن يلومه؟».

راحت أصابعه تداعب شعرها الحريري، ممسكاً برأسها لمنعها من الحركة عندما أطبق من جديد بشفتيه على شفتيها.

نسيت جوستين كل شيء تحت وطأة قبلته، ولم تعد تريد الهرب. سرت الرعشة في كل أنحاء جسمها، الذي أخذ يتلوى من المتعة والشوق، وراحت تضغط جسمها على جسمه. لماذا ترفض ما هي تريده؟.

أخذت يداه تضغطان على ظهرها، وهو يشدها الى جسمه، وقبلته تزداد عمقاً، ولسانه يجول في فمها الناعم.

راحت جوستين تئن بنعومة وسمحت لنفسها بأن تحلق في سماء اللذة، ويداها تطوقانه، وقد شعرت بعضلاته تحت رؤوس أصابعها، وهي تريد أن تمزق قميصه وتغرس أظافرها في بشرته الناعمة.

أخذ تنفسها يتقطع ويتألم وهي تريد لهذه اللحظة أن لا تنتهي. عندما دفعها بعيداً عنه أطلقت صرخة احتجاج.

«لا مزيد»، قال لها غاضباً، فجفلت جوستين، وتمنت لو أنها أوضحت بأنها لن تسمح له بأن يلعب بها كما يشاء.

«أنت ابنة دلفين. كيف استطعت أن أنسى ذلك؟ لكنني الآن على الأقل أعرف ما سأفعل لو حاولت القيام بأية لعبة أمام والدي. ربما لن يكون وجودك في البيت سيئاً بعد كل ذلك».

«اذا كنت تعتقد أن باستطاعتك أن تتلاعب بي كلما خيّل اليك، فمن الأفضل لك أن تفكر مرتين. إنني سأبذل جهدي بأن لا أعطيك فرصة لذلك».

ابتسامته بطيئة ومهينة. «لا أعتقد، يا جوستين، أن لديك القوة على مقاومتي، تماماً مثلما لم يستطع والدي مقاومة والدتك. ان حظك العاثر هو الذي قلب الموازين».

هزت رأسها بازدراء.

«لقد كنت في البداية ضد اقتراح والدي، لكنني الآن أعتقد بأن ذلك كان أفضل اقتراح قام به. لقد وضعك بصورة مباشرة بين يديّ».

«انت تعتقد ذلك؟» قالت له. «الانذار المسبق هو التسليح المسبق، هكذا يقولون. إنني سأتأكد كيلا تقترب مني قيد أنملة».

ابتسم بشراسة. «هل تعتقدين أن باستطاعتك ايقافي؟».

«سأحاول».

«انني لم أفكر بأنني سأرى ذلك اليوم الذي أرحب فيه بقدومك الى منزل والدي. في البداية، عندما علمت بوجودك، سعيت وراء دمك».

«هل أنت لا تفعل ذلك الآن؟» قالت جوستين. «صدقني، انني أعلم بأن هذه لن تكون نزهة. لو لم تكن صحة والدك في قلبي، فان

لا شيء يضطرني على الاقتراب منك ميلاً واحداً.

نظر اليها بسخرية. «أود أن أصدق بأن صحة والدي هي كل ما يهمك. لكن لدي شعور بأن وراء الأكمة ما وراءها».

عبست جوستين. «ماذا تعني؟» قالت بغضب.

«البنت كالأم؟» قال وقد اتسعت عيناه.

«وما هو المفروض أن يعنيه ذلك؟».

«إنه واضح، أليس كذلك؟ إن عينك على نقود والدي. والا ما هو السبب الآخر الذي يجعلك تقررين العيش مع رجل عجوز؟».

الاشمئزاز في نغمته جعل جوستين ترتجف. هل كان رأيه فيها بهذا المستوى من الانحطاط؟.

«انني أرى بأنه ليس لديك ما تقولينه دفاعاً عن نفسك»، قال بخبث. «وهكذا فان تخميني كان صحيحاً لكن لا تأملي في الحصول على أي شيء من والدي انني سأتأكد شخصياً كيلا يقوم بأي تغيير في وصيته».

«انني لا أريد ذلك. إنه لم يكن اقتراحي بأن أصبح رفيقته».

«لكنك لم تضيعي وقتاً بتحبيب نفسك اليه».

ما هو الهدف من كل هذا الجدال؟ لقد صمم وكان ما كان. وضعت يديها في حضنها لتخفي الألم الذي أصابها، وقد دهشت عندما وجدت أن ذلك الشعور بالدفء المحبب قد تبخر بسرعة.

في خلال دقائق وصلا إلى ريجنت بارك. غمرت الفرحة قلب جوستين. حمل شنطتيها إلى غرفة صفراء مشمسة. «حالما تنتهين من ترتيب ثيابك، والدي يريد منك الانضمام الينا على التيراس»، قال لها بسرعة.

كانت قد انتهت تقريباً من ترتيب ثيابها عندما قرعت السيدة نايت الباب، وهي تبتسم بتردد. «يا آنسة جاميسون، انني مدينة لك

باعتذار. انني فعلاً لم اكن أريد أن أخبرك كيف كان السيد واريندر عندما اتصلت، لكن كانت لدي تعليماتي».

ابتسمت لها جوستين. «لا تقلقي. إنني أعرف مدى شعور ميتشيل نحوي. إنه غير سعيد لوجودي هنا، لكن نظراً لأن والده قد وظفني، فانه لا يستطيع أن يفعل شيئاً».

«انني لا أستطيع أن أفكر لماذا هو لا يحبك»، قالت السيدة نايت.

«هل عملت طويلاً عند السيد واريندر؟» سألت جوستين.

«حوالي عشر سنوات».

«اذن أنت لا تعرفين. ان ذلك يعود إلى ما قبل ولادتي. لقد كانت والدتي صديقة للسيد واريندر وميتشيل لم يحبها، وبالنتيجة هو لا يحبني».

«لكن هذا جنون». قالت مدبرة البيت محتجة.

هزت جوستين كتفيها. «هذا هو ميتشيل. لكنني آمل بأن لا يكون لي شأن كبير معه. لقد فهمت بأنه يكون خارج البلاد كثيراً».

«هو كذلك بالفعل»، أكدت السيدة نايت.

«هل لديك مانع في أن تريني الطريق إلى التراس؟ أعتقد أن السيد واريندر ينتظرني».

شعرت بصدمة عندما رأت الرجل العجوز على كرسي العجلات. انه لا يزال نحيلاً ويجب أن لا يغادر المستشفى. لكن ابتسامته كانت دافئة عندما انضمت اليه جوستين.

«اجلسي، يا عزيزتي، وأهلاً وسهلاً بك. آمل أن تكوني سعيدة جداً معنا».

«انني متأكدة من ذلك. ويسرني أن اراك وقد عدت إلى البيت».

«انني اكره المستشفيات. إنهم لا يريدون أن يخرجوني لكنني

أكدت لهم بأن هناك شخصاً ما سيهتم بي، وقد اتخذوا الترتيبات لارسال ممرضة يومياً لفحص ضغط دمي».

كان كلامه لا يزال بطيئاً، لكنه نظر إلى ميتشيل وقال له، «آمل منك، يا ميتشيل، بأن لا تجعل حياتها تعيسة؟».

«عندما أقتنع بأنك قد أصبحت على ما يرام، فانني سأسافر الى استراليا»، قال ميتشيل. «كان يتوجب علي الذهاب قبل عشرة أيام. هناك مشاكل في مصنع سيدني».

نظر السيد واينـدر بدهشة. «إذن اذهب إلى هناك. لا معنى للانتظار. ان جوستين سوف تعتني بي».

«سأنتظر يوماً أو يومين لأرى كيف ستعمل»، قال وعيناه على جوستين.

«اذا كنت خائفاً أن أصاب بنوبة أخرى، فأنت على خطأ. انني أشعر بأنني على ما يرام، وهذه الفتاة ستفعل الكثير لصالحي».

خرج ميتشيل، ونظر العجوز اليها مبتسماً. «هل قال لك شيئاً؟».

«لا. لكنني أستطيع أن أقرأ بين السطور».

«انني أشعر بالعطش، فهل تتكرمين بالطلب إلى السيدة نايت اذا كان بامكانها أن تصنع لنا ابريقاً من الشاي».

«بكل سرور». قفزت جوستين وذهبت الى الداخل، وهي تنادي السيدة نايت دون أن تدري من أين تبدأ.

سمعت صوتاً في احدى الغرف ودفعت الباب، فقط لتجد نفسها وجهاً لوجه مع ميتشيل. «أنا آسفة»، قالت حالاً. «انني أسعى وراء السيدة نايت. هل تعلم أين هي؟».

«في المطبخ، على ما أعتقد»، قال ميتشيل.

«أين هو؟» كانت هناك ابواب كثيرة، وهي لا تريد أن تفتحهم جميعاً لتجد الباب الذي تريده.

«في نهاية القاعة وأسفل الدرجات».

«شكراً»، استدارت لكنها توقفت عندما ناداها باسمها.

«جوستين! تأكدي بأن لا يولع والدي بك كثيراً».

«ان والدك مولع بي كثيراً، ولا استطيع وقف تطور ذلك الى علاقة أعمق».

تنفس ميتشيل بعمق. «ايتها العاهرة الصغيرة! لو كان الخيار بيدي لطردتك الآن».

«لقد أسأت فهمي. هل يعقل أن يكون هناك شيء بيني وبين والدك؟».

«أرجو أن أكون على خطأ»، قال بحدة. «لأجلك فقط».

ابتعدت جوستين لأنه لا فائدة من الجدل معه.

نظرت السيدة نايت اليها عن كثب وهي تدخل الى المطبخ. «هل ازعجك شيء؟».

هل كان ذلك يبدو واضحاً؟ ابتسمت جوستين بضعف «إن ميتشيل يريد أن يتأكد بانني اعرف مكاني».

«إنه سيعتاد على وجودك هنا»، قالت مدبرة المنزل بعطف.

«سيكون الأمر سيئاً اذا لم يعتاد، لأنني سأقيم هنا طالما هناك حاجة لي. السيد واريندر يريد ابريقاً من الشاي، من فضلك»، قالت لها وقد نسيت السبب الذي هي من أجله هنا.

وفيما كانت جوستين عائدة الى الخارج، أحست بأن ميتشيل يراقبها، فسرت رعشة باردة في أوصالها. إنه يبذل كل ما في وسعه ليجعل حياتها لا تطاق.

الفصل الثامن

في الايام التالية، ازداد اعجاب جوستين وتعلقها بالسيد واريندر عميقاً. كان بينهما احترام متبادل وكانت بكل سعادة تجلس لتقرأ له بصوت عال ديكنز أو تولستوي، فيما كانت موسيقى باخ أو شوبيرت تعزف في الطابق السفلي.

لا حاجة للانكار بأن الراحة خيمت على البيت عندما سافر ميتشيل الى استراليا.

لكن والده لاحظ أن ابتسامتها كانت جاهزة، وعيناها غير قلقتين، بعدما ذهب ميتشيل. «هل ابني ما زال يضايقك؟» سألها ذات يوم.

هزت رأسها. «إنه نادراً ما يتحدث معي، إلا أمامك».

«لكنك مسرورة لأنه ذهب؟».

وافقت.

«ألم تعودي تحبينه؟».

«إنك لا تستطيع أن تقع في الحب فقط. إن عليه أن يموت موتاً بطيئاً».

«لكنك اكثر سعادة الآن لأنه غير موجود، لماذا؟».

«لأنه يجعلني أشعر بعدم الراحة. إنه لم يشعر بأنني جديرة بهذا

العمل، كما تعلم». وهو يعتقد أنني اجري وراء مالك، أضافت بصمت.

«انني لا أدري ماذا سأفعل بدونك. هل تعديني بأن لا تقلقي من ناحيته؟».

«سأحاول».

من حيث الصحة والطباع، صرح جيمس وارندر بأنه لم يشعر بأفضل مما هو عليه الآن. ضغط دمه أصبح طبيعياً وقد ساعده العلاج.

بعد أسبوع، عاد ميتشيل وتعكر صفوهما. لن تنسى جوستين وجهه يوم دخل فجأة وسمعها تخبر والده بأنها احبته.

أما بالنسبة للعجوز، فقد راح يفتح لها قلبه يوماً بعد يوم. لقد أحبت جيمس وارندر بعمق وهي غير خائفة لتقول له ذلك.

«إنني أشعر كأنني ابنتك»، قالت وهي تعانقه وتطبع قبلة على حاجبه.

«لو كان عندي إبنة، لتمنيت أن تكون مثلك. لقد ازداد ولعي بك، يا جوستين. انني احياناً اتمنى لو انني تزوجت من دلفين وليذهب كل شيء إلى جهنم - فقط هكذا استطيع أن أقول أنك لي».

«انني مسرورة بذلك»، قالت هامسة.

«لقد ادخلت نوراً جديد لحياتي. انني أحبك يا جوستين».

«وأنا أحبك»، قالت بحزم.

في هذه اللحظة دخل ميتشيل. «بحق الشيطان، ماذا يجري هنا؟».

قفزت جوستين لدى سماعها لصوته، وراح قلبها يدق كالمطرقة.

ابتسم جيمس وارندر، وهو بكل وضوح غير مدرك لغضب إبنه. «لقد جعلتني جوستين رجلاً سعيداً جداً».

«أوه نعم، وكيف ذلك؟» قال ميتشيل وقد ضاقت عيناه اليس ذلك واضحاً؟ ألا ترى؟ قال السيد وارندر وهو يبدو في غاية السعادة.

«أرجوا أن لا يكون ذلك ما أفكر فيه؟» زمجر ميتشيل.

وقبل أن يحطم سعادة والده بأفكاره الشريرة، قالت جوستين، «لقد أخبرت والدك أنني بدأت أشعر كأنني ابنته».

«وانت تعلم يا ميتشيل كم كنت دائماً أتمنى إبنة». قال السيد وارندر مضيفاً لكلامها. «في الحقيقة، يا ميتشيل، يجب أن أشكرك على العثور عليها».

«لا تقلق، يا والدي».

«يبدو أنه أمضى وقتاً صعباً. إنه سيصبح على ما يرام عندما ينام نوماً جيداً، قال والده.

وقبل أن تطفأ الأنوار طبعت قبلة على جبين الرجل العجوز. وبدون تردد اسرعت تصعد درجات السلم بخطوات غير مسموعة على السجاد الأحمر. لكن اذا كان وقع خطواتها لم يسمع، فان نفس الشيء حدث لوقع خطوات ميتشيل، وهي لم تسمعه يصعد وراءها.

«ان والدي لم يتوقف عن مدحك منذ أن عدت إلى البيت. إنه يبدو بروح عالية. ماذا يفترض بي أن أعتقد؟» قال لها ساخراً.

«فكر ما تريد»، قالت ببرود. «انني أعرف الحقيقة، وهذا هو كل ما يهمني. اذا كنت تريد أن تبدأ بالشر، فذلك هو امتيازك».

نظر اليها نظرة طويلة، واقترب بجسده نحوها. بذلت جوستين جهدها للسيطرة على موجات اللذة التي تسارعت في اوصالها، لكنه كلما طال وقوفه هناك، كلما ازداد احساسها به.

وبدون وعي راحت تبلل شفتيها برأس لسانها، وقد ومضت عيناها

واتسعتا. وعندما وجدت نفسها بين ذراعيه، راح فمه ينشد فمها، فأطلقت أنّة من المتعة العارمة.

«انني أريد أن أتأكد بأنك لا تعطين الأفضلية لوالدي».

«انني لا...».

اعتراض جوستين الخافت قطع عندما أطبق بفمه على فمها. استسلمت وقررت أن تستمتع بهذه القبلة غير المتوقعة، وراحت تدخل يدها كالحية خلف ظهره، فاتحد جسداهما، ناسياً غفلته القصيرة لاستسلامها المفاجيء.

وبدون سابق انذار، حملها بين ذراعيه ونقلها إلى غرفة نومها، ضاغطاً قبضة الباب بكوعه ودخل، ثم لبط الباب واغلقه خلفه.

مددها داخل الغرفة وواصل هجومة على فمها كأنه لم يتوقف، ممسكاً بوجهها بين يديه، وهو واثق بأنها لن تحاول الهرب.

شعرت جوستين كأنها بدأت تذوب. كل جسمها راح يرتعش من الاثارة. لقد شعرت اليوم بأن سلكاً كهربائياً قد لمسها.

راح لسانه يغور بين ثنايا فمها يكتشف، وينقب. وفي الوقت الذي كانت تتعلق به، كانت اصابعها تنهش في ظهره، وتوترها الشديد قد أفسح في المجال أمام شهوتها.

عندما بدأ يخلع عنها ثيابها لم يكن هناك تسرع في حركاته. في الحقيقة، لقد كانت جوستين هي المتشوقة، اذ راحت تساعده في فك أزرارها، وهي تتلوى من النشوة كلما لامست شفتاه لحمها العاري.

انزلقت يداه إلى الاسفل على طول جسمها، وهو يقربها نحو قضيبه المنتصب، فيما كان فمه ينتقل من رقبتها إلى كتفيها، ومن بين ثنايا ثدييها إلى حلمتيها الورديتين اللذيذتين.

أخيراً وقفت أمامه عارية تماماً وهو ينظر اليها، محاولاً التعرف على

خفايا واسرار جسدها كأنه أعمى يحاول الاحساس بشكلها.

لقد كان تعذيباً حقيقياً ولم تستطع جوستين أن ترفع عينيها عن وجهه. لقد رأت فيهما الشهوة والرغبة، الاعجاب والتقدير. كان عديم الرحمة في تقييمه الذي استغرق وقتاً طويلاً جعل جوستين في النهاية تمسك به وتجر رأسه بين ثدييها، وكان نبض جسدها بالشهوة يزداد اكثر من أي شعور آخر.

لن يكون لديها سلام الآن. حتى لو لم يكرر هذه التجربة، فانها ستكون لها ذكرى. ذكرى جميلة جداً. لم يكن هناك انتهاك، لقد كانت أسيرة راضية، نهمة لكل تجربة جديدة بين يديه.

«انت جميلة جداً، قال وعيناه تحملقان فيها.

«أمسكت جوستين بوجهه بين يديها وقبلته، وهي ترخي قميصه من حزام بنطلونه وتدخل أصابعها لكي تتلمس نعومة ظهره العاري.

وبصرخة قوية نزع قميصه وألقى به جانباً وقال لها، «أنت تعلمين يا جوستين بأنني أريد أن أضاجعك؟».

بلعت ريقها بألم وأطرقت موافقة. لقد كان هو البادىء، وهذه هي اللحظة التي طالما حلمت بها، ولا يهم مدى ندمها لاحقاً، إنها لن تضيع الفرصة.

«هل تريدنني أن أضاجعك؟».

اطرقت برأسها ثانية.

«لماذا؟».

لأنني أحبك. هل أنت أعمى؟ ألا ترى ذلك؟ كم تمنت أن تنطق بهذه الكلمات. لكنها بدلاً من ذلك قالت له، «لقد هيجتني».

«ماذا ستفعلين لو أنني تراجعت؟».

لقد بدا سؤالاً سخيفاً. ماذا يحاول أن يثبت، بحق السماء؟ ماذا

يتوجب عليها أن تقول له؟ هل تركع أمامه متوسلة؟.

حاولت أن تظهر عدم الاكتراث. «لست أدري».

«إذن انت على وشك أن تكتشفي». غابت رقته وحلت محلها القساوة التي وجدت أن من الصعب عليها تقبلها.

لقد بدت روحه كأنها تتعذب مثل روحها. لقد أثار فيها كوامن غريزتها، وكان ذلك غير معقول، وهي الآن تحبه اكثر من ذي قبل.

بردت شهوته وسحب قميصه وقال لها، «كان يجب علي أن أعرف بأنك سهلة الانقياد. أنت لست ابنة دلفين بدون شيء. أو هل قلت لك ذلك من قبل؟ اذا كنت قد فعلت ذلك، فانني اعتذر، لكن هذه هي الحقيقة. انت جاهزة لأي رجل، وقد كان يتوجب علي أن أعرف ذلك».

هزت جوستين رأسها بغضب. «لعلمك، لم يكن هناك أي رجل في حياتي لفترة طويلة ـ ولا أردت رجلاً».

لكنها، مثل أمها، قد وجدت الآن الرجل الذي يستطيع أن يسعدها.

«هل تتوقعين مني أن أصدق ذلك؟ ومع أنه يحزنني كثيراً أن أذعن لذلك، فأنت، عليك اللعنة، لا يستطيع أحد أن يقاوم سحرك ـ وتهيجك السهل! لا يمكنك أن تخدعيني بأن زملائي من الرجال قد تركوك وحيدة».

«بالطبع لا، لكنني دائماً أوضح مشاعري، وهم لم يضايقوني ـ كما فعلت!» نظرت اليه بسخرية، وضحكت.

«اذن لماذا أنا مختلف؟ لماذا سمحت لي باختراق خطوط دفاعك؟».

لأنني أحبك، أيها الأحمق، بكى قلبها. ما قالته كان، «دعنا نقول بأن لديك طريقتك».

«هل هذا اطراء؟» سألها بابتسامة ساخرة. «اعتقد أن هذا الحديث قد ذهب إلى أبعد من اللازم». قال ميتشيل بحدة، وبدا العبوس على وجهه فعرفت جوستين أنها قد تجاوزت الحدود.

لكنها لم تنته. «من الغريب كيف يتراجع الرجل عندما يكون الحذاء في القدم الأخرى».

بصرخة غضب أمسك بكتفيها وراح يدفعها بلا رحمة نحو الفراش. في ثورة غضبها نسيت جوستين أنها ما زالت عارية وشعرت الآن بالضغط المؤلم لأصابعه في لحمها.

تشابكت ركبتاها وهي تتراجع إلى الفراش وتجلس. رفع ساقيها ومددها على طول الغطاء الحريري، وراح يحدق فوقها، فعرفت جوستين ماذا يدور في ذهنه.

إنه لا يعجب بها الآن، كان يفكر بالاغتصاب. يتوجب عليها أن لا تدعه يأخذها في غضب. عندما كان لطيفاً كانت كلها طوع يديه، لكنه اذا حاول أن يلمسها في هذه اللحظة فانها ستقاومه بكل ما اوتيت من قوة.

ظلا يحملقان ببعضهما في صمت، وضاعت جوستين في غمرة الانفعالات القوية، وتصلب جسمها، وعيناها تحدقان الآن في وجهه الخالي من أي لون.

لو أنه تجرأ ووضع إصبعه عليها فانها ستصرخ، وتصرخ بأعلى صوتها بحيث يسمعها كل من والده والسيدة نايت ويحضران لنجدتها. وماذا سيقول ميتشيل عندئذ؟ كيف يمكنه أن يتخلص من تلك الورطة؟.

ربما نفس الافكار كانت تدور في ذهنه، لأنه في اللحظة التالية دار على عقبيه وتلاشى، تاركاً جوستين تلف ذراعيها حول جسدها الذي أصبح فجأة بارداً كالثلج.

الفصل التاسع

رقدت جوستين ساكنة. لقد رفعها ميتشيل إلى القمة ثم هوى بها، كل ذلك في دقائق معدودة. لقد أظهر لها مدى خبرته في الاثارة، ومدى سرعته في التبدل ـ ماسحاً كل تلك المشاعر وكأنها لم تكن.

لقد كانت حمقاء حين تركته يثيرها بسهولة، ولا عجب لو أعتقد بأنها سهلة هكذا مع كل رجل تقابله. آه لو يعلم!.

كان الوضع جنونياً وكان يتوجب عليها أن تفكر قبل قبول عرض السيد وارينذر. ان كل ما تأمل به الآن هو أن لا يكرر ميتشيل هذه التجربة.

لكنها كانت مخطئة في هذه الآمال. في اليوم التالي حياها ميتشيل عند الافطار بابتسامة وقبلة ـ ومع كل اشارة بأنه ينوي الاستمرار في لعبته. لم يستيقظ والده بعد، منتظراً زيارة الممرضة اليومية قبل أن ينضم اليهما.

ذعرت عيناها الزرقاوان وهي تنظر اليه، لكنها غامرت بابتسامة ضعيفة.

«صباح الخير، يا جوستين. هل نمت جيداً؟».

هل كان يأمل بأنها لم تنم؟ هل يعتقد بأن مغامرة الليلة الماضية

www.rewity.com

كانت مزعجة وحالت دون الاسترخاء؟ كم كان محقاً في اعتقاده، لكنها لن تدعه يستمتع باعرافها. «نعم، اشكرك»، قالت له.

«كاذبة!» راح يدرس وجهها وهي ترتجف.

لقد كان من المستحيل عليها أن تمحو من ذهنها ذكرى لمسته، واتصال جسمه ببشرتها الناعمة.

«يبدو أنك لم تنامي أبداً».

«ربما بقيت مستيقظة قليلاً»، قالت بصوت أجش.

«ذلك يكفي لاعطاء ظلال تحت عينيك. هل كانت هي أفكار ممتعة أم عدائية التي حالت دون نومك؟».

رغم أن تجاوبها كان كاملاً، فان كفيه على خديها، والمداعبة الخفيفة لاصابعه، فقد كانت قوية كأنه كان يضاجعها فعلاً.

«لا تتلفي وجهك الجميل بعدم النوم فوقي». قال بصوت ناعم.

«سأحاول أن لا أفعل».

«أعتقد انني ربما أخرج معك اليوم، اذا لم يمانع والدي. أنت لم تخرجي منذ قدومك إلى هنا».

تحطم قلبها بين ثناياها. هل يدرك ما سيفعله بها يوم كامل برفقته.

«انني لست بحاجة لوقت للترفيه. إن البقاء برفقة والدك ليس عملاً شاقاً».

حضرت السيدة نايت وهي تحمل صينية دافئة مليئة بالاطباق، وأكل ميتشيل بشهية. أما جوستين فقد تجاهلت المقانق، وراحت تقضم قطعة من التوست وتشرب عصير البرتقال.

كانا على وشك الانتهاء من وجبتهما عندما دخل السيد وارينـدر الغرفة بكرسيه ذي العجلات.

«صباح الخير يا جوستين، ويا ميتشيل». لقد بدا في أحسن حالاته.

«انني مسرور لأنني التقطتك قبل أن تغادر يا بني. لقد فكرت بدعوة بعض الاصدقاء على الغداء، لأنني أجد نفسي قد تحسنت. اريدك أن تكون هنا».

عبس ميتشيل. «لقد اتخذت ترتيبات أخرى، يا والدي، انني لست ذاهباً إلى المكتب. سأخرج مع جوستين».

«لكن الأمر لا يهم»، قالت جوستين بسرعة، لقد فرحت عندما رأت العجوز مرحاً.

ابتسم الأب وعيناه عليهما. «في هذه الحالة، تابعا خطتكما. سأقيم حفلة الغداء في يوم آخر».

«لماذا هذا الحافز المفاجيء للرفاق؟» سأل ميتشيل.

«لأنني أريد أن يتعرف أصدقائي علي رفيقتي جوستين»، قال السيد وارينـدر بفخر.

انحنت جوستين وطبعت قبلة على حاجبه. لقد كانت هذه عادة درجت عليها خلال الأيام القليلة الماضية.

عندما استقامت كان ميتشيل قد ذهب، لكنها اسرعت وأحضرت محفظتها. كان يدير السيارة عندما خرجت، وفي ثوان كانا في طريقهما.

بدا ميتشيل غاضباً. لقد اعترض على تقبيلها لوالده!.

كانت بداية اليوم مخيبة للآمال، وكانا يدخلان ويخرجان في زحمة السير اللامتناهية. عندما يكون في هذه الحالة، فانه لا يطاق. لقد بدا أن تآلفهما الليلة الماضية كأنه لم يكن.

نظرت اليه وذاب قلبها لابتسامته الرقيقة التي منحها اياها. «لقد اعتقدت بأننا لن نكون معاً هكذا».

«ولا أنا»، قال هو. «يبدو أننا قد أضعنا المزيد من الوقت. لكن التقاطه سيكون اكثر متعة».

أطرقت جوستين بحياء.

«انني أستطيع أن أفهم لماذا وقع والدي في غرام دلفين اذا كانت لها نفس صفاتك التي لا تقاوم. ان مشكلته هي أنه لم يعط نفسه الوقت الكافي للتعرف عليها قبل أن يستسلم».

«أنت بكل تأكيد لم ترتكب نفس الغلطة»، قالت جوستين وقد لوت شفتيها.

أخذ بيدها ووضعها على فخذه، فسرى الشوق في عروقها. استطاعت أن تتلمس قضيبه المنتصب، وقوة النشاط التي تدب فيه، وراحت تعجب الى أين سينتهي هذا النهار؟.

سحبت يدها، فصرخ قائلاً، «لا». ثم أعاد يدعا وقال، «انني مشتاق اليك. أنا، أيضاً، لم أنم الليلة، اذا كنت تتعجبين. انني اريدك، يا جوستين، كما لم أرد أية امرأة أخرى في حياتي».

أغمضت عينيها، وظلت ساكنة. إنه يريدها. إنه يشتهيها. لكنه لم يحبها! كان هذا هو الجزء الحزين في القصة.

«جوستين؟» بدا قلقاً. «هل صدمتك؟ هل تخيلت لماذا اريدك اليوم لنفسي؟» وبنغمة هادئة، «اعتقدت انك تريدينني أيضاً».

أطلقت زفرة حارة ونظرت اليه. ان عليها أن تكون صادقة. «نعم، أريدك». إحمر وجهها، وشعرت بأنها تحترق. كانت كل نبضة فيها تتسارع، وقلبها يعمل وقتاً اضافياً.

شفتاه الشهوانيتين كشفتا عن ابتسامة. نظر اليها. «انت جميلة جداً. لست أدري كيف استطعت مقاومتك كل الوقت. هنا، تحسّسي قلبي». التقط يدها وضغطها على صدره.

شعرت جوستين بأنهما اذا لم يكونا حذرين فان كل شيء سينفجر في وجهيهما. الجوع في اعماقهما يغذيه حرمان الاسابيع الأخيرة.

كل ما كانت تستطيع عمله هو ابعاد يدها. انها بحاجة الى لمسه. الى تحسّسه، إلى القيام بالاتصال. لكنه كان جنوناً أيضاً.

تنهدت واتكأت برأسها إلى الوراء، عاجزة عن السيطرة على ابتسامة السعادة التي بدت ثابتة على وجهها.

رفضت أن تفكر بما يكمن أمامها، وما قد يسببه من ألم أو تحطم للقلب.

أخيراً بلغت الرحلة نهايتها. أوقف ميتشيل السيارة عند مخزن قرية لشراء ما يعتقد بأنه ضروري. لم تدخل جوستين معه، بل جلست هادئة، تتنشق الهواء النقي، وتصغي إلى الصمت.

إنها لم تدرك حتى هذه اللحظة كم كانت بحاجة للهرب من المدينة.

عاد ميتشيل محملاً بالأكياس التي وضعها على المقعد، وفي خمسة دقائق أصبحا داخل الشاليه.

تذكرت المرة الأخيرة التي كانا فيها هنا، عندما وافقت على تمضية نهاية الأسبوع معه. أية نكبة حلت حينذاك! لم تستطع أن ينسى أنها كانت ابنة دلفين. لقد تغلب على عداوته الآن، وهي لا تستطيع أن ترى سوى المتعة أمامها هذا اليوم.

حالما تم تفريغ الأغراض، فتحت ذراعيه ورمت نفسها بينهما. بحثت عيناه عن وجهها، فلاحظ فيهما الجوع، لكن عند هذه المرحلة لم يفعل شيئاً اكثر من ضمها اليه. عرفت جوستين أن ذلك هو مكانها. وعندما قادها بلطف إلى الغرفة، وأجلسها على الديوان، ظلت ذراعه على كتفيها.

راح ينظر في وجهها، يتلمس جفنيها، وأنفها، وخديها، وشفتيها المرتجفتين. لاحظ الثقة في عينيها، ودفن وجهه في شعرها.

شعرت برعشات تسري في أوصالها، وراحت أصابعها تتلمس المنطقة المغناطيسية، وهي تريده بكل حواسها حتى أنها انحنت، وأدخلت ذراعيها حول ظهره وقدمت نفسها له بصمت.

«ليس الآن، يا صغيرتي. لا تتسرعي».

كيف يمكنه ذلك؟ من أين يجد القوة للمقاومة؟ أليست شهوته بنفس عمق شهوتها؟.

راحت أصابعه تداعب المناطق الحساسة في جسدها. لم تشعر جوستين بمثل هذه اللذة.

مددها على الديوان، وركع الى جانبها، وراح يفك أزرار قميصها. وبرقة تفوق الوصف راح يداعب ثدييها، ويطوقهما بمزيد من الضغط، وأخيراً أمسك بحلمتيها، كانت لمسته أقوى الآن، تقرص، وتؤلم، مما جعلها تصرخ.

قبلها بعد ذلك، ليسكتها، ويزيد من متعتها. لم تعد لديه تلك الرغبة الرقيقة. كان يؤلم شفتيها، طالباً التجاوب، وجوستين لم تكن بحاجة إلى حافز.

هذه هي اللحظة التي تنتظرها، العطاء من واحد إلى الآخر. بدا طعم فمه لذيذاً فراحت تعبّ بنهم من شهوته، فيما كان فمه ينزلق نحو ثدييها. قوته حبست انفاسها وسمعت نفسها تشهق طلباً للهواء، ثم تطلق صرخة من الاثارة الجسدية الحقيقية عندما أطبق بفمه على حلمتيها.

وفيما كانت جوستين تتألم لكي يأخذها تماماً، بدا مكتفياً وقانعاً من

الاستمرار في تهيجه، متجاهلاً همساتها وتوسلاتها، ومكتفياً بمتعته الخاصة من إثارتها.

نزع قميصه وسحبها إلى السجادة الأرضية الناعمة وصرخ قائلاً، «قبليني»، وأغلق عينيه، وهو يمدد اسيرته المتلهفة.

لم تأخذ جوستين المبادرة من قبل، لكن نظراً لعمق شهوتها فقد عرفت بالغريزة ماذا تفعل. راحت تقبل ميتشيل بحرية، بدون أية موانع، متحسّسة جسده الضخم، كحلم أصبح حقيقة.

عندما حدث ذلك لم تكن مدركة، لكنهما فجأة كانا عاريين وكان يغويها بدرجات اكبر من الشوق والرغبة والحاجة.

وعندما بعد وقت طويل، بدا أشبه بساعات من العذاب الجسدي، حانت اللحظة النهائية، التي كانت هي كل ما تتوقعه جوستين مع المزيد.

نال هو قسطه من المتعة، مصراً على أن تمتعه جوستين بقدر ما متّعها، والآن رقدا في ذراعي بعضهما، منهوكين، سعيدين وقانعين.

ناما، وعندما استيقظت جوستين شعرت بالبرد. كان ميتشيل إلى جانبها يتنفس بعمق، وهي نصف جالسة، راحت تنظر اليه بعينين نهمتين. مررت يديها بخفة فوق عضلات جسمه، وشعرت بأحاسيس جديدة ترتعش في اوصالها.

كان هذا جنوناً. كانت تريد من ميتشيل اكثر من المتعة الجسدية، أليس كذلك؟ أخافها هذا التفكير وقفزت واقفة على قدميها.

لكنه لم يكن نائماً! أمسكها من كاحلها وسحبها إلى جانبه، ومضاجعتها جنسياً قد انتهت.

فيما بعد ذهبا يسبحان ومن ثم أخذا حماماً شمسياً على الرمال وهما عاريين تماماً. القت جوستين بعيداً بكل المحظورات في اللحظة التي

لمسها فيها. هذا هو الرجل الذي أحبته، ولا شيء لديها لتخفيه عنه.

لم تجرؤ على التفكير بمشاعره، سواء أكانت هذه مناسبة معزولة، أم كانت بداية لعلاقة جديدة ـ تأملت أن تنتهي بالزواج.

طهيا الغداء معاً وأكلا على البلكون، يراقبان الأمواج وهما يقضمان الفروج المحمر، ويستمتعان لطيور النورس وهما يشربان النبيذ.

بعد ذلك أصر ميتشيل على الذهاب في مشوار. أمسكا بيدي بعضهما وضحكا وهما يركضان على الشاطىء. كانت تصرخ وهو يطاردها بين كثبان الرمال، ثم تئن بالمتعة عندما يرميها أرضاً ويأخذ في تقبيلها.

لقد تجاوز اليوم توقعاتها. كان ميتشيل عاشقاً خبيراً، وموهوباً، ولم يتبادلا أية كلمة نابية. لكن هناك شيئاً واحداً ينقصها ـ ماذا لو قال لها بأنه يحبها. ان هذا ما تريده اكثر من أي شيء. لكنه اذا لم يفعل، فانها لن تقبل أي عرض يقدمه مهما كان.

راح جيمس واريندر يصغي الى حساب ابنه عن يومهما الكسول والابتسامة على شفتيه. لقد ادركت جوستين بأنه خمّن بأن الكثير قد حدث بينهما اكثر مما أخبره به. لقد كان كل شيء بادياً على وجهها.

في صبيحة اليوم التالي، ذهب ميتشيل إلى العمل واتصل ستيوارت. كان السيد واريندر حاضراً عندما تلقت جوستين المخابرة وأشار عليها بأن تدعو ستيوارت للانضمام الى حفلة غداتهم، التي يتوقع أن يحضرها ثمانية ضيوف.

في اللحظة الأخيرة، اتصل ميتشيل ليقول بأنه لا يستطيع الحضور. أخذت جوستين المخابرة مرة أخرى. «انني آسف، يا حبي» قال لها بما يشبه الهمس. «لكن على أية حال، اريد رؤيتك لوحدك، ليس مع كل اولئك العجائز. أعتقد بأنهم لا يوافقون على تعريتك من ثيابك

ومضاجعتي لك على السجادة، لأن هذا ما أشعر به الآن».

ضحكت جوستين واحمر وجهها، فنظر اليها جيمس واريندر وشعر بأن ابنه يقول لها اقتراحاً غير لائق.

«ميتشل لا يستطيع الحضور»، قالت له وهي تعيد السماعة، لكن خيبة الأمل لم تظهر على وجهها. لقد وافقت معه، فهما بحاجة للبقاء وحدهما مع رغبتهما الجديدة.

«لقد توقعت ذلك، لكن هذا لا يهم الآن طالما أن أخاك سيحضر. إنه ما زال لدينا رقم مزدوج» قال السيد واريندر.

وصل الضيوف الذين تتراوح أعمارهم بين أوائل الخمسينات وأواخر السبعينات.

لبست جوستين بعناية لكي تفرح جيمس. دار الحديث بصورة رئيسية حول الاشخاص والمواضيع الهامة التي لا تعرف جوستين عنها شيئاً.

تأخر ستيوارت، مما زاد في غضبها، لكنه وصل أخيراً وجلس إلى الغداء.

غادر الضيوف وهم سعداء بعد تهنئتهم لجيمس برفيقته، وطعامه، وعودته التدريجية لصحته التامة. بقي ستيوارت بناء على الحاح الرجل العجوز.

«لقد قلت لك بأنهم سيغارون» قال العجوز بعد أن أصبحوا لوحدهم. «ألم تلاحظي وجوههم؟ اراهم بأنهم يتمنون التخلص من زوجاتهم والبحث عن شابة مثلك للاعتناء بهم».

ثم بدأ جيمس يتحدث الى ستيوارت، ويسأله أسئلة عن دلفين وجيرالد، وقد تركت جوستين لافكارها، التي تركزت بصورة طبيعية على ميتشيل.

لقد نسيت أن تسأله في أي وقت سيعود الي البيت، وتأملت بأن لا يتأخر.

أخيراً اعتذر ستيوارت واستأذن بالانصراف لأن لالاغ تتوقع مجيئه. رافقت جوستين شقيقها الى الباب، ووضع يده على كتفها.

«يبدو أنك على ما يرام مع نفسك، يا أختاه. يجب أن أعترف بانني كنت قلقاً عليك، لكنني لم أعد قلقاً الآن. إنه يحبك، وبكل تأكيد لن يسمح بأي هراء يصدر عن ابنه».

ابتسمت جوستين. «انني على ما يرام مع ميتشيل أيضاً في هذه اللحظة».

رفعت جوستين ذقنها وقبلته معانقة ـ وعندها دخل ميتشيل.

لاحظت جوستين في الوقت المناسب أن ابتسامته تلاشت، وحلت مكانها نظرة الغضب والكراهية. إنه لم يقابل ستيوارت، وليس لديه أية فكرة بأن هذا هو شقيقها.

تخلصت جوستين من عناق ستيوارت، وقالت، «يا ميتشيل، دعني أقدم لك...».

لكن ميتشيل لم ينتظر لسماعها. دار على عقبيه وطرق الباب خلفه بعنف جعل الصورة التي على الحائط تهتز، وتقع محطمة على الارض بصوت جعل السيدة نايت تسرع والسيد واريندر ينادي من غرفة الجلوس.

نظر ستيوارت الى جوستين مذهولاً من هول الدوامة التي اكتسحت المدخل. «ما سبب كل هذا؟».

عبست. «إنه ميتشيل يرسم الاستنتاج الخاطىء. إنه هكذا. دائماً يظن بي سوءاً».

«هل كان ذلك ميتشيل؟» سألت السيدة نايت وهي لا تصدق. «بماذا كان يلعب؟».

اسرع السيد واريندر خلفهما، وهو ينظر إلى الأخ والأخت وهما ما زالا يقفان متقاربين. «إنه يظهر اكبر عرض للغيرة شاهدته في حياتي». ونظر فرحاً إلى جوستين التي بدأت تضحك.

«إنه سيعود»، أكد السيد واريندر. «عندما يبرد. سيكون مستعداً للاصغاء. له طبع سيء، مثل طبع والدته، ويعمل قبل أن يفكر. لا تدعاه يفسد يومكما».

قرر أن لا ينتظر ميتشيل على العشاء. «إنه قد يكون منتصف الليل قبل أن يعود». قال الأب.

لكن جوستين كانت تعيش على أعصابها طول المساء. لماذا لم يستمع؟ لماذا اندفع هكذا؟ بكل تأكيد كان يجب عليه أن يرى بأنها قبلة أخوية، وليست كالقبلة التي يقدمها المرء عن شهوة؟.

ومن ثم جاءت المخابرة الهاتفية ـ الشرطة تطلب السيد واريندر. شعرت جوستين بالبرد وهي تقف الى جانبه، يحاول الاستماع إلى الصوت البعيد عبر السماعة.

«أفهم ـ نعم ـ أشكرك ـ حسناً. لا ـ سأذهب حالاً».

رأت لونه يتغير ويخرج قرصاً ليضعه تحت لسانه. شيء ما حدث. لميتشل! توقفت عن التنفس وهي تنتظره ليتكلم.

«إنه ـ وقع له ـ حادث»، قال جيمس بصوت خافت. «لقد صدم سيارته. يجب أن نذهب. إنه ضعيف جداً ـ إنهم خائفون ـ أنه لن ـ يعيش الليلة».

الفصل العاشر

للغرابة، لم يصب السيد واريندر بنوبة قلبية أخرى، كأن جسمه قد عرف نوعاً ما أن عليه أن يكون قوياً، قادت جوستين السيارة إلى المستشفى، ونظمت كرسي العجلات، ودفعته صامتة على طول الأروقة حتى وجدوا ميتشيل.

تجمدت عندما رأت الشكل الممدد، الساكن. لقد ذهب كل لون في وجهه، تاركاً بشرته السمراء صفراء، بدا بريئاً، فهبط قلب جوستين.

كانت هناك ممرضة تجلس إلى جانبه، وعينها عليه. أعلنت جوستين من كانوا، فابتسمت ووقفت. «يمكنكم البقاء بضع دقائق وحدكم معه، لكنه لن يعرف أنكم هنا».

«لقد فهمت»، قالت جوستين، وهي تنظر بقلق إلى السيد واريندر، الذي كان يحدق في ابنه كأنه يراه لآخر مرة.

«سأحضر الدكتور غينسوود. إنه يريد التحدث معكم».

أطرقت جوستين، وهي تقود الرجل العجوز إلى جانب ابنه حيث أمسك بيده. انهمرت الدموع من عينيه على خديه، وتساقطت على غطاء السرير. «لا تمت يا بني. أرجوك لا تمت».

لم تفكر جوستين بأن ترى اليوم الذي يكون فيه جيمس واريندر أقوى من الإثنين. لقد أمسك بيد ميتشيل كأنه يبث فيه الحياة، وعيناه ثابتتان على وجه ابنه.

لم تصدر أية حركة عن جسم ميتشيل، حتى ولا رمشة جفن. لقد كان هناك جهاز يسجل دقات قلبه مما أعلمهم بأنه كان يتنفس، رغم أنه بدا كأنه ميت.

إذا عاش... بالطبع سيعيش! لا يهم ما قاله الأطباء، ميتشيل سيعيش. ان لديه سبباً ليعيش. إنه لن يستسلم بسهولة.

لكن عليها أن تعترف بأنه بدا على باب الموت. كانت هناك جروح ورضوض على وجهه، لكن لا علامات جروح أخرى، مع ذلك، عرفت أن هناك اصابة داخلية من النوع السيء.

نظرت إلى السيد لكنه كان غافلاً عن وجودها، وكل اهتمامه مرتكز على ابنه.

عادت الممرضة مع الدكتور غينسوود. كان شاباً، رقيقاً، وعطوفاً. أحبته جوستين من أول نظرة، وفيما كان يتحدث بلطف إلى السيد واريندر، مما جعل ذلك يبدو كأن ميتشيل كان أهم شخص في حياته، وهذا ما كان السيد واريندر بحاجة إلى سماعه.

«يجب أن أكون أميناً»، قال أخيراً. «إنه إذا عاش، فان هناك احتمالاً قوياً بحدوث خلل في الدماغ». شهقت جوستين ونظرت إلى السيد واريندر، وأمسكت بذراعه وهي تحدق فيه دون أن تنطق ببنت شفة. هذا لا يمكن أن يحدث، ليس لميتشيل. لقد كان حيوياً، وقوياً، ورجلاً!

بدا السيد واريندر متجهماً. «لكنك لا تعلم؟»

«ليس بالتأكيد، لكن الأمر لا يبدو جيداً. أتمنى لو كانت عندي

أخبار سارة». بدا منزعجاً مثلهم. «اننا لا نستطيع اجراء عملية جراحية، انه ضعيف جداً. لقد فقد الكثير من دمه، لأنه مر وقت طويل قبل أن يعثر عليه أحد. لم تكن هناك سيارة أخرى. أعتقد أنه كان مسرعاً جداً وتجاوز الحد».

تعلقت بالسيد واريندر فيما كان الطبيب يطمئنهم، وهي تعجب كيف ستعيش مع نفسها لو توفي ميتشيل، أو أصيب بخلل في الدماغ. إنها ستكون أيضاً النهاية لحياتها.

«أقترح أن تذهبوا إلى البيت لأخذ قسط من الراحة»، تابع الطبيب كلامه. «إننا سنتصل بكم إذا كان هناك أي تبدل. ليس عندي أمل كبير بحياته. الصورة مختلفة تماماً الآن».

هز السيد واريندر رأسه، والدموع ما زالت تنهمر على خديه. «لا أستطيع أن أترك ابني».

«أرجوك»، توسلت جوستين. «الدكتور غينسوود على حق، لا يمكنك أن تفعل شيئاً. وميتشيل لا يعرف بأنك هنا. سنعود ثانية في الصباح. دعنا ننام قليلاً».

لكن كيف لها أن تنام ثانية وهذا معلق فوق رأسها؟ كيف يمكنها أن تحصل على أي أمان؟ لقد كان شيئاً رهيباً هذا الذي حدث، وشعرت بأنها الملامة. لو أنها أسرعت وقالت له من كان ستيوارت. لو أنها اسرعت وراءه. لو! لو! لو!

ناولها الطبيب زجاجة صغيرة. «إن حبة من هذه الأقراص ستساعد السيد واريندر على النوم».

«هل أنت مدرك بأن لديه حالة قلبية؟» سألته لنعومة.

أطرق برأسه. «إن حالته تسير سيراً حسناً».

«إنه عظيم»، ابتسمت جوستين. «كلاهما عنيدان كالبغال. ان

ميتشيل سينجو، أعلم أنه سيفعل». لكنها تمنت لو شعرت بالثقة.

حالما عادوا إلى البيت ووضعت السيد واريندر في سريره بمساعدة السيدة نايت القلقة، وجعلته يبتلع القرص المنوّم، وهي جالسة إلى جانبه إلى أن نام قبل أن تذهب إلى فراشها.

لكن النوم هرب منها، وهي لا تستطيع أن تتناول قرصاً منوماً فلربما تصل المستشفى. بدلاً من ذلك صنعت ابريقاً من القهوة وجلست في المطبخ تشرب كوباً بعد كوب، وأفكارها مع ميتشيل.

نامت في كرسيها، لا تعلم شيئاً إلى أن ايقظتها السيدة نايت. لقد طلع الضوء. تثاءبت وتمطت، وهي تشعر بتصلب كلوح من الخشب.

«المستشفى، هل اتصل؟» سألت بسرعة.

هزت السيدة نايت برأسها.

«هل استيقظ السيد واريندر؟».

«لا، إنه سينام لعدة ساعات أخرى، واقترح عليك أن تذهبي الى فراشك أيضاً. منذ متى وأنت هنا؟»

«طول الليل»، قالت جوستين معترفة.

«هيا، هيا، قومي»، قالت مدبرة المنزل موبخة.

أطرقت جوستين. «سأتصل بالمستشفى أولاً».

لكنه لم يطرأ عليه أي تبدل. ما زال على حاله. وكان عليها أن ترضى بذلك.

في منتصف الصباح قاموا بزيارتهم الثانية. ميتشيل لا يزال يرقد ساكناً بعينين مقفلتين، لا يدري ما يدور حوله، لكن نبضه كان أقوى.

«إذا استمر هكذا، فإننا سنقوم حالاً بإجراء الجراحة الاستكشافية». أكد الدكتور غينسوود.

«وعندئذ يمكنك أن تقول لنا إذا . . .» لم يستطع السيد واريندر أن يخرج الكلمات.

لكن الطبيب فهم. وأطرق برأسه، قائلاً بلطف، «إن كل ما نستطيع عمله هو أن نصلي».

تدريجياً، خلال الأيام التالية، تحسنت حالة ميتشيل. ولحسن الحظ تبين بأنه لن يكون هناك خلل دائم في دماغه، رغم أنه ما زال في غيبوبة والمستشفى لا يستطيع أن يكون متأكداً. لكن زياراتهم لم يعد تحمل المزيد من القلق.

اتصل ستيوارت يومياً للاطمئنان على تقدم حالة ميتشيل، وكانت جوستين سعيدة لتقول له بأن كل شيء يسير سيراً حسناً. «اعتقد أنني كنت سأقتل نفسي أيضاً، لو أنه مات». قالت له.

«انني اقترح أن تبتعدي من طريقه لفترة» قال ستيوارت.

وافقت جوستين، لكنه في اليوم الذي فتح فيه ميتشيل عينيه، كانت هي أول شخص يراه. نظرت الى السيد واريندر، الذي كان جالساً الى جانب السرير. كان يبتسم، للمرة الأولى منذ أيام. «أعتقد بأنه سيكون على ما يرام»، قال لها بصوت منفعل.

بعد ذلك بدأ الاجهاد يظهر على الرجل العجوز. لقد ازداد تعباً وكان يقضي معظم الوقت في الفراش، وكانت جوستين تقوم ببعض الزيارات لوحدها ـ دائماً، بالطبع، وتخبره عن تقدم حالة ميتشيل لحظة عودتها.

كان ميتشيل معظم الوقت نائماً، واشتاقت الى لمسه، لكي تعترف له بمدى حبها له، وقد همست مرة بهذه الكلمات.

وذات يوم، وهي غارقة في أفكارها، حلمت بأن ميتشيل قد شفي تماماً وأنه تقبل تفسيرها حول ستيوارت، لكنها ذهلت بحركة مفاجئة.

كان ميتشيل جالساً، يحدق فيها بعينين متوحشتين. ماذا تفعلين هنا؟ أين والدي؟»

«ما كنت أفعله طوال الأسبوع الماضي»، قالت هامسة، متوسلة بصمت أن يفهمها. «أتمنى أن تتحسن. والدك في البيت. إنه على ما يرام، لكنه تعب جداً. لقد حضر إلى هنا كثيراً بعد الحادث».

«أريد أن أراه»، قال بنغمة بدت ناعمة، «لكنني لا أريدك هنا. لا أريد أن أراك ثانية».

بلعت ريقها بألم. «لماذا؟ لقد اعتقدت بأن الأمور قد تغيرت بيننا؟» ألم يحبها؟ هل كان والده مخطئاً عندما قال بأن ميتشيل غيور؟ أو هل لم يحن الوقت لكي يفكر بالأمور؟ هل كانت تأمل بالكثير بسرعة؟

أغمض عينيه. «لا أريد أن أناقش الأمور يا جوستين. أرجوك أن تذهبي».

لقد فرحت لأنه استيقظ الآن ووقفت إلى جانب الباب لعدة ثوان، تراقبه، وترسل له حبها، وتصلي من أجل عودته.

نظر إليها دون أن يقول لها شيئاً، لكنه كان هناك تعبير في عينيه جعل جوستين تهرب، وخيبة الأمل المريرة تملؤها.

لقد كان ذلك هو نصف ما توقعته، لكن والده كان متأكداً بأن ميتشيل يحبها. لقد عرفت أن أفكار الرجل العجوز كانت خيالية.

لكنها وضعت ابتسامة شجاعة عندما وصلت إلى البيت. «خمّن ماذا؟ لقد تحدثت إلى ميتشيل ـ وهو يريد أن يراك».

ارتاح العجوز، وقال لها، «خذيني إليه الآن».

قادت السيارة عائدة به، لكنها لم تدخل معه الى الجناح وطلبت من الممرضة مساعدته. «انني واثقة بأنكما تريدان أن تكونا لوحدكما»،

همست جوستين، وهي تعلم أن السيد وارينـدر لا يعـرف سببهـا الحقيقي.

كـان العجوز فـرحاً تلك الليلة. «لم يعـد هناك من خـطر الآن، إنه سيكون على ما يرام»، قال وهو ينظر اليها.

«إنهـا معجزة»، تنهـدت جوستين. إنهـا لن تكون هنـا عندمـا يعـود ميتشيل. رفضت أن تكون السبب في أي اضطراب في البيت.

«أنت لم تـذكـر السبب الـذي من أجله خـرج من البيت؟» سـألتـه جوستين.

«لا»، قـال جيمس عابسـاً. «اعتقدت أن من الأفضـل أن نتركـه يثير الموضوع. هل قال لك شيئاً؟»

هـزت جوستين رأسهـا بغموض، وقـررت بـأن لا تثيـر المـوضـوع. «بالفعل، لقد بدا غير مسرور برؤيتي».

عبس ثانية. «هل أنت متأكدة؟»

«هو ـ هو أخبرني بأنه لا يريد أن يراني ثانية».

أغمض عينيه، وقال، «إنه أحمق، لكنه أيضـاً لم يعرف نفسـه بعد. إنه سيعود إلى طبيعته، ستـرين. أعطيه يوماً أو يومين آخرين».

لكن في المرة التالية غامرت جوستين بالدخـول إلى جناح ميتشيـل، ولاقت نفس الاستقبـال. تـركت السيـد وارينـدر في البيت، بنـاء على اصراره، وقادت السيارة وحدها. لقد تمنت الآن لـو أن الرجـل العجوز معها ليساندها.

كما في المناسبة السابقة، كان ميتشيل نائماً عندمـا وصلت، أو على الأقـل جفنـاه مقفـلان، فسحبت كـرسيـاً وجلست وهي تـركـز عينيهـا النهمتين على وجهـه الجميـل. كم هي تحبـه، وكم ستـتألم لـو أنـه رفضها.

إنها بحاجة إليه. إنها تتألم. لو أنه طردها، لو أنه لا يزال مصراً على خروجها من حياته، فانه سيحكم عليها بالندم طول الحيـاة. إن ندوبهـا لن تشفى مثلما شفيت ندوبه. سـتكون متضررة بصورة دائمة.

«أخرجي!» تحدث دون أن يفتح عينيه، وبدون أن يعطيها أية إشـارة واضحة بأنه عرفها أنها هناك.

بدأت جوستين ونظرت. «نحن بحاجة للتحدث».

«عن ماذا؟»

«عنا»، قالت بصوت خافت.

«ليس هناك عنا. هنـاك أنا وهنـاك أنت. شخصين منفصلين تمامـاً. وأنـا لا أريدك أن تكـوني جزءاً من حيـاتي». أخيراً نـظر إليهـا، كـانت نظرته ضيقة ومرتبكة.

تململت جوستين بصعوبة. «لو أنك فقط تدعني أشـرح لك . إنهـا مسألة بسيطة جداً. ذلك الرجل كان. . . ».

جوستين! لا تعطيني أعـذاراً. لقد كنت على حق عنـدمـا وصلتـك بوالدتك في بادىء الأمر. أي رجل يستطيع أن ينـال مأربـه منك عنـدما تحتاجينه. كل ما استطيع قوله هو شكراً للعنـاية الإلهيـة لأنني اكتشفت ذلك قبل أن أجعل من نفسي أحمقاً ـ بالطلب اليك أن تتزوجيني».

شهقت جوستين، واستعت عيناها.

«ألم تكن تلك مزحـة؟ أعـطيتك الفـرصة فيمـا يتعلق بوالـدي. لقد أدركت بـأنني قـد افـرطت في ردة الفعل في ذلـك الاتجـاه. لكن أن تخدعيني حتى قبل أن أقدم على سؤالك السؤال ـ إنه شيء لا استطيع هضمه».

لقـد أراد أن يتزوجهـا؟ لقد بـدا كأن الحلم قـد أصبح حقيقـة. انها

بكل بساطة تريد أن تجعله يستمع الى الحقيقة. «ميتشيل، لو أنك تدعني أشرح لك، أنا...».

لكنه اسكتها ثانية. «انني فعلاً اعتقدت أنك تشعر نحوي مثلما أشعر نحوك. ماذا أنت، بحق السماء - زير نساء؟».

نظر إليها، وتحرك شيء ما في أعماق جوستين. سواء أكان مريضاً أم لا، فانه لا يحق له أن يتكلم معها هكذا.

«إذا كنت لا تريد أن تصغي لي، وإذا كنت لا تثق بحكمك، فانني عندئذ أوافق، بأنه لا مجال ليرى أحدنا الآخر مرة أخرى. لكنك لست الرابح، يا ميتشيل واريندر. أنا هي التي ستخرج، ولا أريد أن أراك ثانية».

الفصل الحادي عشر

تسارعت الدموع على خدي جوستين وهي تهرب من المستشفى. تجاهلت السيارة وبدأت تسير في شوارع لندن، دون حتى أن تلاحظ عندما توقف الناس يحدقون بها.

لقد انتهت مع ميتشيل واريندر إلى الأبد! لقد حطم قلبها في عدة أشهر أكثر مما اختبرت في الأربع والعشرين سنة.

لقد اتهمها بتحطيم حياتهما. ماذا يعتقد أنه فعل؟ إنه خطط لتحطيمها، ومع أنه عندما وقع في غرامها بالرغم عنه، فإنه ما زال يحاول قلب الطاولات. لقد تمنت من كل قلبها لو أنها لم تقابله.

إنها لا تستطيع أن تلوم والدتها. لقد كانت شكوك عقل ميتشيل هي التي سببت الخراب. لقد حمل كراهيته لدلفين سنوات عديدة دون أن تسنح له الفرصة حتى لتخليص نفسه منها. كانت يجب عليها أن تعلم بأنه لن يأتمنها.

وبدون أن تدري إلى أين هي ذاهبة، وجدت جوستين نفسها خارج منزل لالاغ. دقت الجرس، ووقعت إلى الداخل عندما فتح الباب، وهي تعي النظرة الغريبة لصاحبة الشعر الأحمر.

وضع في يدها كأس من البراندي، وبعد بضع دقائق كانت قادرة

www.rewity.com

على الكلام، مقدرة احترام لالاغ لحاجتها إلى الصمت.

«إنني آسفة. لقد فقدت ميتشيل، وأشعر بالخيبة».

«أوه، لا، لقد اعتقدت بأنه يتحسن»، قالت لالاغ.

ادركت جوستين ما قالته وهزت رأسها، وهي تضحك بصورة هيستيرية. «إنه لم يمت. لقد خرجت من حياته. يا الهي، لقد أغضبني. من يظن نفسه؟ إنه زير نساء، فعلاً! أستطيع أن أعد على يد واحدة عدد اصدقائي. إنه الوحيد الذي طويت صفحته. إن له عقلاً مجبولاً بالشر - وسأكون أفضل بدونه». ومن ثم انفجرت بالبكاء.

تركتها لالاغ ترسم استنتاجاتها بدون أن تقول لها شيئاً.

«لو لم يكن راقداً في سريره الأحمق في المستشفى، لكنت ركلته في المكان الذي يؤلمه».

«هل لاتهاماته أية علاقة بستيوارت؟».

«كل شيء»، اعترفت جوستين. «إنه يعتقد أنه صديقي الذي أخفيته عنه. لم يعطني فرصة لأشرح له». ارتفع صوتها، وضحكت. «في البداية اعتقد أنني أجري خلف والده لغاية في نفسي، والآن شقيقي. إنه مريض. إنه مخبول. إنه بحاجة الى مصح عقلي!»

وضعت لالاغ يدها على ذراعها. «هدئي نفسك، يا جوستين، انك غير عاقلة».

«غير عاقلة؟» صرخت. «أنت لم تسمعي ميتشيل. يا الهي. أنا...»

«جوستين!» تدخلت لالاغ بقلق «إنسيه. لا تفعلي هكذا. إذا كان يزعجك إلى هذا الحد، فإنه لا يستحق أن تضيعي وقتك معه».

«أعلم»، صرخت جوستين بصوت مرتفع. «لكنني لا أستطيع الجلوس تحت الاهانات هكذا. إن كل ما فعله منذ أن التقاني - هو

اهانتي. أتمنى لو كنت رجلاً. إنه لن يهرب بجلده مني».

« عندئذ سيرسلونك إلى السجن بجريمة القتل، وهذا هو ما يجول في خاطره» قالت لالاغ.

«إن علي أن أغادر قبل أن يخرج من المستشفى. إنه يعلم ماذا سيقول والده. لا استطيع الانغماس في أي شيء كهذا ثانية».

«إلى أين ستذهبين؟» سألت لالاغ بقلق.

«أفكر في الذهاب إلى الخارج، والبدء من جديد. لقد كنت في الكلية مع فتاة تصمم الآن في إيطاليا. أفكر في الذهاب إلى هناك. انني بخبرتي سيكون من السهل علي إيجاد عمل - ما لم يزج ميتشيل بقرنه هناك».

«لا تخبريه»، قالت لالاغ. «لكنه لا يمكنك الذهاب قبل الزفاف، نريدك أن تكوني اشبينة».

اتسعت عينا جوستين. «هل حددتما الموعد؟».

ابتسمت لالاغ وأطرقت.

«لماذا لم تخبراني؟»

«لقد قررنا ذلك منذ يومين».

لقد كانت هي وستيوارت يحبان بعضهما كثيراً وكان من غير المستحيل أن لا تشعر ببعض الحسد. آه لو كانت الأمور مختلفة مع ميتشيل!

«اننا سنتزوج بعد ثلاثة أسابيع. اعتقد أن بامكانك البقاء حتى ذلك الموعد. اننا نرحب بك هنا» قال لالاغ.

لقد أخذوا السيارة من المستشفى كما توقعت، وكان السيد واربندر منزعجاً جداً. «جوستين، يا عزيزتي، ان ميتشيل ليس هو نفسه. يجب أن لا تصدقي كل ما قاله» قال لها متوسلاً.

كانا جالسين على التيراس الذي يطل على البارك، وأمامهما صينية الشاي وطبق من الفطائر. لم تخبره جوستين تماماً ما جرى بينها وبين ميتشيل.

«لقد كان يعني ما قاله لي، وقد عنيت ما قلته له» صرحت جوستين.

«أرجوك...»، قال لها العجوز متوسلاً. «أرجوك يا جوستين أعطي لنفسك بعض الوقت لتهدئي. ان القرارات التي تتخذ بسرعة نادراً ما تكون بالقرارات الصحيحة».

هزت رأسها. «ميتشيل وأنا غير متفقين. لقد كان قدومي إلى هنا غلطة. انني آسفة، يا سيد واريندر، انني حقاً آسفة».

بدا حزيناً، ومهزوماً. «لكن ميتشيل ليس هنا كل الوقت. هل نستطيع أن نجد طريقة أخرى؟» كانت تلك محاولته الأخيرة لاقناعها بتغيير رأيها.

«لا أعتقد ذلك»، قالت له.

اغمض عينيه وظهر القلق على جوستين ونظرت الى لالاغ، التي بقيت صامتة وهما يتحدثان.

«سيكون على ما يرام»، قالت ذات الشعر الأحمر.

«أين ستقيمين؟» سألها فجأة. «ماذا ستفعلين من أجل المال؟»

«سأسافر إلى الخارج»، قالت بسرعة، وهي تنظر إلى لالاغ.

«ذلك يعني بأنني لن أراك ثانية»، قال جيمس واريندر عابساً.

«لا أعتقد ذلك. سأكتب لك، وسأزورك كلما حضرت في إجازة». قالت جوستين. لكنها لن تعطيه عنوانها لأن ميتشيل سيحاول أن يجدها أينما كانت.

كان وداعهما الأخير محطماً للقلب. بكت جوستين وترطبت عينا السيد واريندر. «إذا لم تستقم الأمور معك، فهناك دائماً بيت لك

هنا»، قال لها. «لا تنسي ذلك يا جوستين».

«لن أنسى. انني أحبك، وأكره نفسي لما سببته لك، لكن...».

«هل ما زلت تحبينه؟»

«لست أدري»، قالت بصوت أجش. «لست أدري باذا أشعر. في هذه اللحظة انني اكرهه، لكن ذلك سيمضي، ومن ثم من يدري؟ لهذا يجب أن أبتعد، بعيداً. لا أستطيع المخاطرة برؤيته ثانية».

«اعتقد بأن علينا أن نذهب» قالت لالاغ بنعومة.

«وداعاً، يا سيد واريندر».

«وداعاً، يا صغيرتي الحلوة. فكري بي أحياناً».

«دائماً»، قالت له. «دائماً».

راحت جوستين تعد نفسها وتجمع حوائجها استعداداً للسفر. رن الهاتف قبل أن تلتقطه. إنه من المحتمل أن يكون ستيوارت يريد أن يتمنى لها كل الخير. كم هو جميل منه أن يذكرني، حتى وهو في شهر العسل.

«جوستين، أريد التحدث معك».

هذا لم يكن ستيوارت، فقط صوت ميتشيل هو الذي يرسل تلك الرعشة في أوصالها. «آسفة، ألم أوضح لك كل شيء؟ لا أريد التحدث معك». وأعادت السماعة.

لم تستطع الحراك لحظة، وشعرت كأنها تحولت إلى صخرة. ماذا يريد؟ كيف عرف أنها هنا؟ يجب أن يكون والده قد أخبره أنها غادرت البلاد.

فجأة، رفعت السماعة وطلبت سيارة تاكسي، وراحت تنتظر قدومها، ثم، عبر النافذة شاهدت سيارة ميتشيل تقف في الخارج.

«أوه لا»، صرخت. لكن نصفها ما زال يريد أن يراه، ولا يهم ما قاله النصف الآخر وفتحت له الباب عندما طرقه.

لم يضع الوقت، بل دفعها جانباً. ثم شاهد الغرف الفارغة والشنط التي تنتظر. «لقد حضرت في الوقت المحدد».

«هل يجب أن تكون هنا؟ يجب أن تكون في الفراش الآن».

«كيف يمكنني أن أراك إذن؟» قال وهو يركز عينيه عليها.

«هل ذلك يهم إذا كنت لا تريد؟» سألته.

«بالنسبة لي، نعم» قال بهدوء. «فكيف بالنسبة اليك؟»

راحت جوستين تقسّي قلبها. «اعتقد أن من الأفضل أن لا يحدث هذا اللقاء. لأنني لا أرى فائدة منه».

«لماذا لم تخبرني بأنه كان أخاك؟» قال لها بنغمة اتهام.

«ستيوارت؟» السؤال المفاجيء أربكها. «لكنك لم تعطني الفرصة».

«انك لم تبذلي قصارى جهدك».

«لأنه كان أشبه بطرق رأسي في الحائط، جابت بذكاء. «علاوة على ذلك، انني لا أفكر برجل يتهم بدون ان يسمع».

بدا عليه الشعور بالذنب. «وهكذا أفسدت الفرصة التي يجب أن أكون فيها معك؟»

«هذا صحيح»، قالت بسرعة. «وأنا لا أدري كيف عرفت أنني هنا، لكن أتمنى أن تذهب».

«قال الوالد أنك غادرت البلاد»، قال لها متهماً، «لو لم يكن من أجل ذلك. . .» ثم أخرج قصاصة جريدة من جيب صدره ورماها في وجهها. «. . . . لولاها لما وجدتك».

فتحت قصاصة الجريدة وشاهدت صورة لالاغ وستيوارت، وهي

وجيرالد يبتسمون بسعادة في حفلة العرس. لقد كان هناك مصورون في الحفل، لأن جيرالد لا يزال رجلاً مشهوراً في المدينة.

«هكذا اذن؟» قالت له. «انني ذاهبة الآن. ان التاكسي سيكون هنا في أية لحظة، ثم يجب أن لا تراني ثانية. انني آسفة لأنني أفسدت عليك هوايتك».

«لا تفعلي ذلك، يا جوستين. ان الأمر صعب بدون أن تعقديه»، قال لها.

«ما هو الصعب؟» قالت وهي ترفع ذقنها.

«أن أقول لك بأنني أحمق وبأنني يجب أن أضرب بالسوط»، قال بما يشبه الهمس. «وبأنني أحبك».

«هل لديك خطة أخرى تسعى لتنفيذها؟» سألته.

«ليست هناك من خطة، ولن أصيبك بمكروه طالما حييت. لقد كنت كطفل أهوج. هل يمكنك أن تصفحي عني؟»

خافت جوستين أن تتكلم. هل أخبره والده بأنها تحبه؟ هل ضغط على ميتشيل ليقوم بهذا الاعتراف؟ لقد شعر جيمس وارينر بأن ميتشيل أحبها، ويبدو الآن أن ذلك صحيحاً.

«جوستين، انني انتظر».

تنفست بعمق وقالت بحزم، «انني آسفة، لا أستطيع يا ميتشيل».

«لكن لماذا؟ هل يجب أن أركع على ركبتي وأتوسل؟»

«لقد مر وقت طويل منذ أخبرت والدك، لكن أشياء كثيرة حدثت».

«والدي؟ إنه يعلم كيف تشعرين؟» بدا ميتشيل مصدوماً.

عبست جوستين. «أليس هو الذي أخبرك؟»

«بالتأكيد لا. أنت أخبرتني بنفسك».

بأعمالها؟ بتجاوبها لمغازلاته من حين لآخر؟ لماذا لم تكن حذرة؟

«ألا تذكرين؟»

«انني لا أذكر أنني تفوهت بكلمات كثيرة، قالت له عن بعد.

«انني لن أنسى كم كنت أحمقاً»، قال بهدوء.

«اذهب يا ميتشيل. انني لا أستطيع تحمل الألم ثانية».

«إلى أين أنت ذاهبة؟»

«إلى ايطاليا».

«هل لديك مكان تعيشين فيه؟»

«وعملاً؟»

«أرجو ذلك».

سمعت صوت قدوم التاكسي. «اذن هذه هي النهاية؟» سألها. أطرقت برأسها.

«هل تسمحين لي بأن أقلك إلى المطار؟»

شعرت بجفاف في فمها وابتلعت ريقها، فيما ظل هو صامتاً، ثم حمل شنطها ووضعهم في سيارته.

كانوا قد اقتربوا من مطار هيثرو قبل أن يتكلم. «لقد أحببتك دائماً، يا جوستين، هل تعلمين ذلك؟ لكن لأنك كنت تشبهين دلفين، أجبرت نفسي على كرهك. انني اعترف الآن بأن والدتك لم تكن مشوشة كما اعتقدت ـ وأنا لا الومك على سلوكها نحو والدي».

راحت جوستين تصغي، وقلبها يدق بسرعة، وشعرت به ينظر إليها.

«انني اعني ما أقول، يا جوستين. قولي لي بأن الوقت لم يعد متأخراً ـ أرجوك». كانت بمثابة صرخة صادرة من قلبه.

«لا، لا أستطيع». كان صوتها خافتاً.

ضغط بقدمه على دعسة البنزين وتجاوز الكوع الذي كان يجب أن يأخذه نحو المطار.

«ميتشيل، ماذا تفعل؟» صرخت، فيما كان هو يزيد من سرعته مما جعلها تخاف على سلامتهما.

عند المفرق لتالي خفف من سرعته وحول سيارته إلى أرض جرداء وأوقف المحرك. استدار ونظر إليها نظرة جائعة، وضمها بين ذراعيه.

«انني لا أريد أن استخدم الابتزاز العاطفي»، قال بصوت خشن. «لكن يبدو أنه ليست هناك طريقة أخرى». وقبل أن تحتج، أطبق بفمه على فمها.

منذ تلك اللحظة، عرفت جوستين أنها كانت ضائعة. راحت تعب قبلاته بشوق. وفي اللحظة التي أطلقها فيها، شعرت بجسدها كله ينبض.

«أخبريني أن الوقت لم يعد متأخراً»، قال لها والشهوة تطل من عينيه.

«أحبك»، همست بصوت أجش. «لا أستطيع أن أنكر هذا الحب».

«هل صفحت عني؟»

أطرقت برأسها، وأغلقت عينيها، وهي تشعر بذراعيه حولها، وراحت تتقبل ثانية فمه الجائع. هذه المرة كانت هناك رقة، واهتمام، واحترام.

«لقد سحبت كل شيء من تحت قدميك، ولبطتك أرضاً، انني أكره نفسي».

«لا، أرجوك، لا تفعل»، قالت هامسة وهي تداعب وجهه.

ابتسم ونظر إليها قائلاً، «هناك شيء يدور في ذهني الآن».

«ما هو؟» قالت مسرعة.

www.rewity.com

«القيام بترتيبات الزواج».

ضحكت. «انني جاهزة في اللحظة التي نعود فيها ـ بعد أن نعلم والدك، بالطبع ـ سنحدد الموعد».

«غداً مثلاً؟» اقترح بشوق.

«يبدو أنك لست صبوراً؟» قالت له. «أعتقد بعد غد على الأقل». ثم، في ملاحظة أكثر جدية، «أعلم أنك لا تحب العيش في لندن كثيراً، يا ميتشيل، لكن هل تمانع لو جعلنا منزلنا مع والدك؟ البيت واسع بما فيه الكفاية، وهو لن يبقى فيه إلى الأبد، وأنا أحبه كثيراً».

«إن لندن تبدو مختلفة بعد أن عرفت الآن أنك تحبينني»، قال لها. «لا أمانع أبداً. في الحقيقة، لقد أردت أن أقترح عليك ذلك بنفسي، لكنني اعتقدت بأن العرائس يفضلن بيتاً خاصاً بهن».

«سيكون لنا بيتاً خاصاً بنا يوماً ما»، قالت جوستين، «وحتى ذلك الحين انني قانعة تماماً بالمشاركة مع والدك».

«طالما ما دمت لا تقضين وقتاً طويلاً معه»، قال مهدداً. «ستكونين ملكي، تذكري؟ يمكنك أن تظهري كوالدتك، لكن لا يحق له أن يطالب بك».

«إلا كإبنة كما أراد دائماً».

أطرق برأسه. «إن عائلة وارندر ستقيم الكثير من الاحتفالات الليلة. وأراهن على أن الشيطان العجوز قد وضع زجاجة الشمبانيا على الثلج».

أطرقت جوستين برأسها. أستغرب ذلك أبداً».